The Republic Of Yemen
Taiz University
الجمهورية اليمنية
جامعة تعز
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
مجلة بحوث جامعة تعز
سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية والتطبيقية مجلة دورية محكمة

البُعْد العنصري للصهيونية

د . أحمد عبد العزيز المليكي
أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي ــ المساعد
بكلية الآداب ــ جامعة تعز

المقدمة

منذ زمن سحيق وأنظار الغزاة والمستعمرين تتجه إلى الوطن العربي ، وما برحوا يحاولون السيطرة عليه بأشكال مختلفة ، واستلاب خيراته ؛ نظراً لما حباه الله تعالى من مزايا كثيرة ، كالموقع الجغرافي المهم والثروات المتنوعة : نفطية ، ومعدنية ، ومائية ، وزراعية ، وحيوانية ، وغيرها ، ولتميُّزه بالعطاء الحضاري على مدى التأريخ ، ولكونه مهبط الرسالات السماوية ، وغير ذلك من المزايا .

وفلسطين جزء من هذا الوطن الكبير ، ولها من المزايا ماله . فأرضها الطاهرة التي دَنَّسها العدو الصهيوني ذات موقع متميز ، وتحوي كثيراً من الثروات على ظهرها وفي باطنها . وهي قبل هذا مهد الرسالات السماوية ، ووطن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . فمنهم من وُلِد فيها ، كعيسى عليه السلام ، ومنهم من هاجر إليها كموسى عليه السلام ، ومنهم من أقام فيها كيعقوب عليه السلام ، ومنهم من مَرَّ بها كإبراهيم عليه السلام وهي مَسْرَى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ، والقبلة الأولى لأتباعه الذين ظلوا يتوجهون إليها في صلاتهم زمناً غير قليل [1].

ودعوى اليهود والصهيونيين أن فلسطين هي وطنهم الحقيقي ــ يكذبها التأريخ ، غير أنهم تساوقوا إليها من كل حَدَب وصَوْب ، وقد كان بإمكانهم أن يتوجهوا إلى أية بقعة من بقاع العالم ، ويستوطنوها ، لكنهم أَبَوا إلا أن تكون تلك البقعة هي فلسطين العربية الإسلامية ، فأقاموا دولتهم على ثراها في عام 1367هـ / 1948م ولم يَكُفُّوا عن التوسع والاستيطان فيها ، فهبوا ، دون أن يلتفتوا إلى شيء يلتهمون قراها ومدنها وسقط بيت المقدس في عام 1387هـ / 1967م ، وسقطت معه مدن وقرى أخرى ، ومن بلاد عربية أخرى سوى فلسطين .

ومنذ قيام هذا الكيان المغتصب الدخيل والشعوب العربية والإسلامية تجاهد لاستئصال شأفته واقتلاعه ، ولكن القوى الاستعمارية برُمَّتها تقف وراءه ، يلوذ بها عند الشدائد ، وتدعمه بكل ما أوتيت من قوة سياسيا واقتصاديا ، وعسكريا ، وتكنولوجيا .

وتأتي أهمية الكتابة عن جوانب الصهيونية من الحرص على أن نكون على بصيرة بعدونا الأول في المرحلة الراهنة ، ويُكْشَف للعالم حقيقته ، ويُزَال كل ضباب مفتعل يستر عُوَاره ... هذا من جانب ؛ ومن جانب ثانٍ تعد الصهيونية تياراً فكريّاً من التيارات الفكرية المعاصرة التي يهتم الفكر الإسلامي ــ فيما يهتم به ــ ببيانها لاتخاذ المواقف المناسبة منها ؛ ومن جانب ثالث يُذَكَّر بالحقائق من هرول من العرب والمسلمين لإبرام العهود والمواثيق مع اليهود والصهيونيين ، دون مُسَوِّغ ولا اتعاظ بالتأريخ وأحداثه . وما أحسن ما قيل : " الدرس الوحيد الذي نتعلمه من التاريخ ، هو أن أحداً لم يتعلم من التاريخ " ! ونحن لم نتعلم من التاريخ ، وهاهو التاريخ يعيد نفسه .

إن أناساً حَرَّفوا كَلِمَ الله عن مواضعه ، وغدروا ، ولم يلتزموا عهداً ولا ميثاقاً على مدى التاريخ حتى مع أنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام ، لا يتوقع أحد منهم وفاءً ولا التزاماً ، ولن يرقبوا في أحد إلاًّ ولا ذِمَّةً ، وأَنَّى لهم أن يتخلوا عن أخص خصائصهم فجأة ؟ وإذا كان الله عزوجل قد أخذ ميثاقهم فلم يلتزموه ، وذبحوا بعض أنبياء الله عليهم السلام ، وهَمُّوا بقتل آخرين منهم [2]... إلى غير ذلك من أعمالهم فهل يُؤْمَنُ جانبهم ويُطْمَأَنُّ لهم ، ويُصدَّقون ؟

ولسنا هنا في مقام سرد صفات اليهود وتعدادها ، فليس هذا مكانها ، ومن رام الوقوف عليها فيمكن مراجعتها في مظانها [3] ، والقرآن الكريم أصدق سجل على مدى التأريخ الإنساني كله في الحديث عنهم وهو حافل بذلك . وسنقتصر هنا على الحديث عن البُعْد العنصري للصهيونية وماله به صلة قَدْر الإمكان ؛ خشية الإطالة ؛ فإن العنصرية والصهيونية وجهان لعملة واحدة ، لا انفكاك بينهما ، فهما صِنْوان .

ويلاحظ في كتابات الصهيونيين عن صهيونيتهم أنهم يستخدمون كلمة " عنصر " أو " جنس " كثيراً في كتاباتهم . فمثلاً وجدنا موز زهس (1227هـ / 1812م ــ 1292هـ / 1875م) ، وهو من كبار المفكرين الصهيونيين ، عندما كان يتحدث عن اليهود يكرر استخدام كلمة " عنصر " . ومما ورد في كتابه " في روما والقدس " قوله : ((إن العنصر اليهودي هو من عناصر البشر الرئيسة . وقد تمكن هذا العنصر من الحفاظ على تماسكه ووحدته على الرغم من تأثير تفاوت الأحوال المناخية))[4].

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وستة مباحث وخاتمة . تضمن المبحث الأول منها الحديث عن الصهيونية : حقيقتها ، ونشأتها ، وأُسُسها ، وجُعِل في مطلبين . وتضمن المبحث الثاني الحديث عن العنصرية : حقيقتها ، وجذورها في التوراة والتلمود ، وجُعِل في مطلبين أيضاً . وتضمن المبحث الثالث الحديث عن العلاقة بين الصهيونية وكل من اليهودية واللاسامية ، وجُعِل في مطلبين كذلك . وتضمن المبحث الرابع بعض مظاهر التمييز العنصري الصهيوني ضد العرب في الأراضي المحتلة ، وجُعِل في مطلبين أيضاً ، جاء الأول منهما في أربعة مقاصد . وتضمن المبحث الخامس بعض مظاهر التمييز العنصري ضد اليهود الشرقيين ، ويهود الفلاشا ، وجُعِل في مطلبين كذلك ، جاء الأول منهما في خمسة مقاصد ، وتضمن المبحث السادس موقف الإسلام من العنصرية . ثم كانت الخاتمة متضمنة مشروعاً مقترحاً لمكافحة أشكال التمييز العنصري كافة ولاسيما التمييز العنصري الصهيوني. ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد في القول والعمل .

المبحث الأول. الصهيونية : حقيقتها ، ونشاتها ، وأسسها

المطلب الأول. حقيقة الصهيونية

" الصهيونية " نسبة إلى لفظة " صِهْيَون"التي هي اسم جبل قرب أورشليم(القدس)[5] ، وهي لفظة كنعانية (عربية) ، وليست لفظة عِبْرية (يهودية) ، شأنها في ذلك شأن كثير من أسماء المدن والقرى الفلسطينية القديمة التي لا تزال حتى اليوم تحمل أسماءها الكنعانية [6] . و " صهيون " في التقاليد الدينية ، على حد تعبير كلاوز .ج . هيرمان ــ يعني التوق إلى نظام عام شامل يقيمه المسيح المرتقب ، وحينما يشير الصهيونيون إلى " إسرائيل " ، يقصدون دولتهم المقامة في فلسطين ، التي يعدونها بدون أي سند ديني أو تاريخي عرش داود الذي يُنْتَظَر أن يعيده المسيح المنتظر[7] .

وقد أوردنا هنا كلام كلاوز . ج . هيرمان ، لأنه أحد أبناء اليهود ، من جلدتهم ، ويتكلم بلسانهم ويشهد على قومه بأنهم ليس لهم أي سند ديني أو تاريخي يعطيهم الحق في امتلاك أرض فلسطين العربية الإسلامية.

فالصهيونية حركة دعت إلى إقامة مجتمع يهودي مستقل في فلسطين[8] ، وعملت على نقل اليهود إليها لتأسيس دولة لهم فيها[9] .

ويعتقد اليهود أن الشريعة اليهودية خرجت من " صهيون " ، وأن الله ــ تعالى عن قولهم ــ يسكن فيه فقد ورد في سفر إشَعيا [2 : 3] : ((... فمن صِهْيَوْن تخرج الشريعة)) ؛ وورد في مزامير داود [مزمور 9 : 12] : ((رتِّلوا للرب الساكن في صهيون ...)) ؛ وفيها أيضاً [مزمور 74 : 2] : ((... اذكر سبطاً جعلته ملكاً

لك وجبل صهيون الذي سكنته)) ؛ وفيها كذلك [76 : 2 ــ 3] : ((الله معروف في يهوذا ... في أورشليم مقامه ومسكنه في صهيون)) ؛ وفيها أيضاً [132 : 13] : ((الرب اختار صهيون واشتهاها مقاماً له)) .

أما " الصهيوني " فهو كل من يؤيد الادعاء السياسي لليهود في فلسطين ، بغض النظر عن ديانته [10] .

ويبدو هذا التعريف للصهيوني مناسباً ؛ ليشمل الصهيونية اليهودية والصهيونية غير اليهودية فهناك من غير اليهود من يؤازر الحركة الصهيونية أكثرمن بعض اليهود أنفسهم ، وهم كثير قديماً وحديثاً . ويُعَدُّ جوزيف تشمبرلين الذي كان وزيراً للمستعمرات البريطانية ، وآرثربلفور الذي كان رئيساً للوزراء في بريطانيا ــ مَثَلَيْنِ مُجَسِّدَيْنِ للصهيونية غير اليهودية[11] .

ومما يجدر التنبيه عليه هنا أنه لابد من التفريق بين الصهيونية السياسية التي يدور البحث حولها والصهيونية الدينية في النصرانية ، فإن النصرانية تستخدم تاريخيا كلمة " صهيون " ، وتعني الكنيسة أو مملكة الله ، ويوجد هذا المعنى في بعض الأناشيد الدينية النصرانية .

وعندما أحس الزنوج الأمريكيون من أتباع الكنيسة الميثودية أن فرص تطورهم الروحي تزداد ، إذا هم اتخذوا لأنفسهم كنيسة خاصة مستقلة ــ أطلقوا على حركتهم هذه في عام 1211هـ / 1796م اسم كنيسة أسقفية صهيون . وقامت إحدى الجماعات النصرانية المتدينة بتأسيس مدينة صهيون بولاية الينوى الأمريكية تعبيراً عن مثالية أتباعها في مختلف مجالات الحياة . وثمة نشيد نصراني شهير ، مطلعه : " إننا سائرون إلى صهيون " ؛ ولا علاقة لهذا النشيد بفلسطين ، بل هو تعبير عن الشوق إلى عالم مقدس مفضل عند هؤلاء النصارى [12] . وأما صلة الصهيونية السياسية بالدين اليهودي فسيأتي الحديث عنها .

المطلب الثاني. نشأتها ، وأسسها

إن أول من استخدم كلمة " الصهيونية " بمعناها الحديث هو الكاتب اليهودي النمساوي (وقيل : إنه ألماني) ناثان بيرنباوم (1281هـ / 1864م ــ 1356هـ / 1937م) ، وذلك في عام1307هـ/1890م،وقيل: 1310هـ/1893م؛ للدلالة على اليقظة القومية اليهودية في فلسطين ، إذ رفض التعريف الديني التقليدي للجماعات اليهودية بِعَدِّها جماعةً دينيةً ، وهو التعريف الذي كان سائداً بين يهود العالم حتى نهاية القرن التاسع عشر ، وتَبَنَّى تعريفا علمانيا يوحد بين القومية والعِرْق ويستبعد الجانب الديني وحُوِّل التراث الديني إلى فلكلور الشعب اليهودي وجزء من تراثه الثقافي . وأصبحت الصهيونية بحسب هذا التصور تعني : حركة البعث القومي اليهودي الذي يهدف إلى إنهاء حالة المنفى والشتات وعودة اليهود إلى أرض أسلافهم ، لاستئناف تأريخهم [13] .

وبقيت الحركة الصهيونية مبعثرة تفتقر إلى التنظيم والتخطيط وامتلاك جهاز قادر على تنفيذ ذلك التخطيط ، حتى جاء ثيودور هرتزل (1276هـ / 1860م ــ 1322هـ / 1904م) ، وتمكن من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا في 28 ربيع الأول عام 1315هـ الموافق 27 أغسطس عام 1897م وانتقلت الصهيونية إلى مرحلة التنظيم الشامل ، ولذا تذكر مقرونة باسم هرتزل على الرغم من مناداة غيره بالفكرة الصهيونية قبله [14] .

وقد بدأت الحركة الصهيونية في مستهل القرن التاسع عشر باتجاهين مختلفين ، يحمل لواء أحدهما الصهيونية الأوروبية الغربية التي كان يتزعمها ثيودور هرتزل ، ويحمل لواء الآخر منهما الصهيونية الشرقية التي كان يتزعمها حاييم وايزمان (1280هـ / 1864م ــ 1372هـ / 1952م) ، وكانت الصهيونية الغربية ترى أن تبحث قضيتها على أساس دولي ودبلوماسي ، في حين أن الصهيونية الشرقية كانت ترى أن العمل السياسي وحده

الذي تنتهجه الصهيونية الغربية ، ليس كافياً للوصول إلى أهدافهم المنشودة ، بل يجب تدعيم هذا العمل بتقوية شعور اليهود القومي ، وبعث اللغة العِبْرية ، وإحياء التأريخ اليهودي [15] .

وأيّاً ما كان الأمر فإن الحركة الصهيونية لا يزال لها تأثير كبير في التجمعات اليهودية في جميع أرجاء العالم ، وينضوي تحت لوائها مئات المنظمات والجمعيات اليهودية، وهي تواصل جهودها من أجل استقطاب جميع اليهود في العالم ، وتعمل في سبيل ذلك على محاربة فكرة اندماجهم في مجتمعاتهم [16] .

والصهيونية فكرة غربية استعمارية عنصرية ، دعت إلى اصطناع قومية لليهود ، وإقامة دولة لهم في فلسطين العربية ، يتجمعون فيها على أساس استعماري استيطاني ، بالتعاون مع قوى الاستعمار الغربي [17] ، بل هي شكل من أشكاله ، وصورة من صوره . وقضيتها كلها منذ نشأتها حتى يومنا هذا ، هي قضية أناس متعصبين عنصريين ، لا يقنعون بما دون السيطرة على العالمين ؛ تصديقاً لوعد إلههم القديم ، بحسب زعمهم الذي يعجبهم أن يُسَمَّى بـــ " رب الجنود " [18] .

وقد كان لنشوء هذه الحركة عدة أسباب : استعمارية ، واقتصادية ، واجتماعية ، ودينية ... لا سعة لبيانها ، ويمكن مراجعتها في مظانها [19] .

وقد اعتمدتْ على الكتب الدينية اليهودية : التوراة ، والتلمود ، والقبال ، والزوهار ، وغيرها . واعتمدت كذلك على خطط بروتوكولات حكماء صهيون [20] ، وما تضمنته من مبادئ ؛ لنشر أفكارها ، وتحقيق أهدافها ، فكانت الأسس التي قامت عليها أُسُساً دينيةً وسياسيةً معاً ، وأهم تلك الأسس :

1ــ عَدُّ فلسطين " أرض المعاد " التي وعد الله بها اليهود على لسان بعض الأنبياء ، بحسب دعوى اليهود .

2ــ عَدُّ اليهود " شعب الله المختار " الذين اختارهم الله دون بقية البشر ، وفضلهم على سائر الأجناس بحسب زعمهم [21].

ولا يخفى على المتأمل الجانب العنصري في هذه الأسس .

المبحث الثاني. العنصرية : حقيقتها ، وجذورها في التوراة والتلمود

المطلب الأول. حقيقة العنصرية

"العنصرية " في اللغة نسبة إلى " العُنْصُر " ، وهو الأصل والحَسَب ، والجنس [22] .

وفي الاصطلاح هي مذهب أو أيديولوجيا ، تقوم على الاعتقاد بوجود تفاوت بين الأجناس أو السلالات ، وبكون أعضاء جنس أو سلالة ما أعلى أو أدنى درجة من أعضاء الأجناس أو السلالات الأخرى [23] .

ووسع بعض الباحثين مفهوم العنصرية ، فذهب إلى أنها تعني تعصب فرد أو فئة من الناس لجنس أو عرق أو قبيلة أو عشيرة أو دين أو طائفة أو معتقد أو لون بشرة ... وإباحة القتل أو الاضطهاد أو الازدراء للفئات الأخرى بدون وجه حق أو سبب واضح سوى أنها تختلف عنها في جنسها أو عرقها أو قبيلتها أو عشيرتها أو دينها أو طائفتها أو معتقدها أو لون بشرتها ... [24] .

وعرفت الأممُ المتحدةُ العنصريةَ في المادة 1 ــ 1 من الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري (1965م) ــ بأنها ((كل تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفضيل يقوم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو الاثني ، ويستهدف أو يستتبع تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها على قدم المساواة ، في الميدان السياسي أو الميدان الاقتصادي أو الميدان الاجتماعي أو الميدان الثقافي أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة)) [25].

وتمارس الصهيونية سلوكاً عنصرياً في جميع الأصعدة ، سواء أكان ذلك في الأحاسيس الشخصية

بالتفوق الفردي والجماعي ، أم في الثقافات المؤسسية التي تشجع وتسوغ وتديم العنصرية ، أم في النزاعات في مؤسسات الدولة [26].

وتختلف العنصرية الصهيونية عن غيرها من العنصريات باستغلالها الدين لتحقيق أهدافها وتزييفها التاريخ للترويج لما تدعيه من حق تاريخي لليهود في فلسطين ، ومصادرتها الفكر البشري وحجرها عليه باستغلال مصطلح " اللاسامية " لوصف كل من ينتقدها أو يعارضها أو ينصف خصومها [27].

وتدعو إلى الحفاظ على نقاء العنصر اليهودي وتفوقه وعدم اختلاطه بالعناصر الأخرى وسيطرته عليها ، وتعد اليهود " شعب الله المختار " [28]. و ((تستند إلى فلسفة مناقضة للدين والعلم)) [29] ، بل هي ((خرافة ينكرها علم النفس وعلم الوراثة والتأريخ)) [30] . وتنطلق من خليط من الأفكار العلمانية الشاملة التي شاعت في الحضارة الغربية في القرن التاسع عشر . ولعل أهم تلك الأفكار الفكر العنصري أو العرقي الذي يرى أن البشر جميعاً مادة ، وأن الاختلافات بينهم مادية كامنة في خصائصهم العرقية والتشريحية ، وأن تلك المادة يمكن أن توظف فتكون نافعة ، ويمكن ألاَّ يكون لها نفع.ومن هنا تبرز أهمية الاختلافات العرقية (لون الجلد وحجم الرأس ، وغير ذلك) من حيث كونها معياراً للتفرقة بين البشر . والخصائص الحضارية ورقي شعب ما وتخلفه هو نتيجة صفاته العرقية والتشريحية ، فتقدم شعب ما أو تخلفه مسألة عرقية متوارثة.

والصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة تنبع من هذا التشكيل العلماني الامبريالي العرقي [31].

وتتجلى العنصرية الصهيونية ، علاوة على ما مضى ذكره ، من خلال ما يأتي :

1ــ ادعاء كون اليهود " شعب الله المختار" ، وأنهم متفوقون على الشعوب الأخرى ، وأنهم أرقى عرق متمدن ، وخير عرق في العالم .

2ــ دعوى الأمة اليهودية العالمية ، حيث يرى دهاقنة الفكر الصهيوني أن اليهود أينما كانوا فإنهم ينتمون إلى أمة واحدة على الرغم من اختلافهم ، ولذا لم يندمجوا ولم يذوبوا في الأمم الأخرى.

3ــ التعصب والتعالي القومي ، إذ سعى الصهاينة لغرس روح التعصب والتعالي القومي ضد الآخرين ولا سيما العرب ، من حيث كونه جزءاً من العقيدة الصهيونية .

4ــ أبدية اللاسامية التي هي جزء من الإيديولوجيا العنصرية ، وتَعُدُّ اليهودَ ــ من وجهة نظر الصهيونية ــ أمةً منفصلة لا يمكن أن يندمج أفرادها في الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها .

5ــ ادعاء المنظمات الصهيونية المنتشرة في بقاع العالم ، العاملة تحت إشراف شبكات وأجهزة متخصصة ــ حق تمثيل اليهود في أرجاء الشتات ، وهي بذلك تحاول إثارة الفتن والضغائن العنصرية بين سكان الشعب الواحد ، وتعمم ازدواجية الولاء لدى المواطن اليهودي ، التي لا تجيزها قوانين الجنسية في العالم ، وتغرس فيه فكرة التفوق على بقية الأجناس والقوميات والشعوب والأمم .

6ــ تنكرها الشديد لحقوق الشعب العربي الفلسطيني في حين أنها تنظر إلى موضوع " حق اليهود في فلسطين " على أنه مسألة بديهية [32].

والتمييز العنصري أيَّاً كان شكله يُعَدُّ إنكاراً للمساواة بين بني الإنسان ، بل إنكاراً لكون الإنسان الذي يمارس ضده التمييز العنصري ــ خلق قادراً على التطور والنمو والإسهام في التقدم الإنساني ، بسبب اللون أو الجنس أو العرق ...على الرغم من أن الأدلة التاريخية تشهد بأن جميع شعوب العالم قد أسهمت في وقتٍ ما من التأريخ في صنع الحضارة الإنسانية وبنسب متفاوتة [33].

وتكاد العنصرية الصهيونية تكون الشكل الوحيد المتبقي من أشكال التمييز العنصري في العالم [34] .

المطلب الثاني- العنصرية في التوراة والتلمود

أجمع علماء التاريخ على أن التوراة وُضعت في أثناء السبي البابلي وبعده ، وأن اليهود كتبوها بأيديهم [35] ، وهو ما أكده القرآن الكريم ، إذ قال الله تعالى: { فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون} [البقرة : 79] . ومن ثم لا صلة لهذه التوراة الموجودة بوحي الله تعالى .

وقد جاءت عدة نصوص فيها تدل على عنصرية اليهود ؛ منها ما ورد في سفر التكوين [24 : 2 ــ 3] : ((وقال إبراهيم لكبير خدم بيته ووكيل جميع أملاكه : " ... أستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين ...".)) . وفيه أيضاً [28 : 1] : ((فدعا إسحاق ابنه يعقوب وباركه وأوصاه ، فقال : " لا تأخذ امرأة من بنات كنعان ... " .)) . وما ورد في سفر اللاويين [25 : 44 ــ 46] ((من الأمم الذين حواليكم تقتنون العبيد والإماء . وتقتنونهم أيضاً من أبناء الغرباء المقيمين معكم ومن عشائرهم الذين عندكم المولودين في أرضكم . هؤلاء تأخذونهم لكم . وتورثونهم لبنيكم من بعدكم ملكاً لهم فيستعبدونهم ماداموا أحياء .)) . وما ورد في سفر التثنية [26 : 18 ــ 19] : ((... الرب اختاركم ... لتكونوا من نصيبه ... ليجعلكم فوق جميع الأمم ... ولتكونوا شعباً مكرساً له ...)) . وما ورد في سفر إشعيا [43 : 20 ــ 21] : ((... أجريت مياهاً في الصحراء لأسقي شعبي المختار الشعب الذي صيرته لي)) . وفيه أيضاً [49 : 23] أن الرب خاطب أورشليم قائلاً : ((... يكون الملوك مربين لأولادكِ والملكات مرضعات لأطفالكِ ، على وجوههم يسجدون لكِ ويلحسون غبار قدميكِ .)) . وفيه كذلك [60 : 10 ــ 11] أن الرب قال لأورشليم أيضاً : ((الغرباء يبنون أسواركِ ، وملوكهم يكونون في خدمتك ... ليجيء إليك الأمم بكنوزهم ، وتنقاد إليكِ ملوكهم .)) . وفيه أيضاً [61 : 5 ــ 6] : ((الأجانب يرعون غنمكم ويكونون فلاَّحيكم وكرَّاميكم ... تأكلون خيرات الأمم وباغتصاب أمجادهم تفخرون .)) [36] .

ومما ورد في التلمود : ((... وهب الله اليهود حق السيطرة والتصرف بدماء جميع الشعوب وما ملكت)) . وفيه أيضاً:((...من يسفك دم غير يهودي فإنما يقدم قرباناً للرب)). وفيه كذلك : ((اليهود بشر لهم إنسانيتهم ، أما الشعوب الأخرى فهي عبارة عن حيوانات)) . وفيه أيضاً : ((... بيوت غير اليهود حظائر بهائم نجسة ، بأنهم جميعاً كلاب وخنازير)) . وفيه كذلك : ((اليهودي من جوهر الله كما أن الولد من جوهر أبيه)) . وفيه أيضاً : ((لولا اليهود ، لارتفعت البركة من الأرض ، واحتجبت الشمس وانقطع المطر)) [37].وفيه كذلك : ((... إن الأرواح غير اليهودية شيطانية ، وإن الناس من غيرهم كلاب وحمير خلقوا في صورة آدميين ليليقوا بخدمة اليهود ...)) [38].

ولنا بعد هذا أن نتساءل عن حال الشخصية التي ستخرج إلى المجتمع بمثل هذه المفاهيم،وهل شهدت البشرية على مدى تاريخها عنصرية تدنو من حدود هذه العنصرية[39] ؟

والذي نخلص إليه مما سبق هو أن النزعة العنصرية في اليهود ليست حديثة عهد ، بل هي نزعة متأصلة في نفوسهم منذ زمن سحيق ، فهذه الكتب الدينية التي نسبوها إلى الله تعالى بدون أي دليل ، قد خطتها أيديهم منذ مئات السنين ، وضمَّنوها نظرتهم إلى سائر البشر ، وأودعوا في صفحاتها ما يعتنقونه ويدينون به وأفرغوا فيها رؤيتهم إلى الإنسانية ، وتجلى خطرهم على السلام العالمي فيها . ثم جاءت الحركة الصهيونية فاستغلت العقيدة الدينية اليهودية لتحقيق أهدافها السياسية والاستعمارية والعنصرية ، وأجادت توظيف ما حوته كتب الديانة اليهودية من نصوص ، لخدمة مصالحها ، فاستمدت منها أفكارها العنصرية وتطرفها العِرقي ، وأخذت تردد ما جاء في تلك الكتب،كدعوى أن اليهود شعب الله المختار ، الذي خلق لقيادة الأمم والشعوب الأخرى ، وأنه شعب

متميز متفوق على كل الشعوب والأجناس البشرية ؛ لأنه مخلوق من العِرق الإلهي أو من الذات الإلهية ــ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ــ في حين أن سائر الشعوب مخلوقة من نطفة كلب أو حصان بحسب ما ورد في التلمود [40]. وروجت لفكرة عدم الفصل بين اليهودية والصهيونية ، لأن هذا الربط يحقق لها كَسْباً لا يستند إلى أساس تاريخي أو ديني أو واقعي [41].

المبحث الثالث. العلاقة بين الصهيونية وكل من اليهودية واللا سامية

المطلب الأول. العلاقة بين الصهيونية واليهودية

من المسائل التي ثار حولها جدل بين الباحثين ــ مسألة العلاقة بين اليهودية والصهيونية [42]، فهناك رأيان : الأول يرى أن الحركة الصهيونية حركة يهودية عالمية محضة ، وأن اليهودية والصهيونية صنوان لا يفترقان ، بل هما شيء واحد . والرأي الآخر يرى أن اليهودية شيء ، والصهيونية شيء آخر ، فهي حركة قام بها بعض مفكري اليهود ، ولا تمت إلى اليهودية بأية صلة .

ويذكر ، فيما يذكر من أدلة الرأي الأول ، أن الأحداث والوقائع والتاريخ أثبتت تطابق اليهودية والصهيونية واتفاقهما ، ويضاف إلى ذلك أنه قد ورد في التلمود : ((اليهودي الذي يرحل عن فلسطين ويغادرها لاحَقَّ له في إكراه زوجته على مرافقته ، والعكس صحيح ، فعندما يهاجر اليهودي إلى فلسطين ، فإن له الحق في أن يطلق زوجته إذا هي رفضت أن ترافقه إليها .)) [43] .

ويذكر ، فيما يذكر من أدلة الرأي الآخر ، أن هناك الكثير من المفكرين والباحثين والحاخامات اليهود قد ناهضوا الصهيونية ونابذوها العداء ، وألَّفوا ونشروا كتباً وبحوثاً كثيرة في ذلك ، بل وصل الحال بهم ــ كما سيأتي ــ إلى تشكيل منظمات يهودية عالمية مناوئة للصهيونية . ومنهم كلاوس . ج . هيرمان ، فقد كان أحد المشاركين في مؤتمر طرابلس بليبيا ، حول : " العنصرية والصهيونية " ، خلال الفترة من 27 رجب إلى 2 شعبان 1396هـ الموافق 24 إلى 28 تموز 1976م ، وهو المؤتمر الذي انبثقت عنه " المنظمة الدولية لإزالة جميع أشكال التمييز العنصري " ، وشارك هيرمان ببحث بعنوان : " أضواء تأريخية على الصهيونية السياسية واللا سامية " . وقد حُوكِمَ هذا المفكر بعد ذلك علَناً أمام آلان روز المدير التنفيذي للمؤتمر اليهودي الكندي ، وأدلى غفنز رئيس الاتحاد الصهيوني الكندي بتصريح ، قال فيه : " إن شخصاً يشترك في مؤتمر يقدم العون والارتياح للعدو ينبغي إقصاؤه عن بناي برت " ؛ فقد كان هيرمان عضواً فيه [44].

ومن هؤلاء المفكرين أيضاً البروفسور إسرائيل شاهاك الذي أصدر كتاباً بعنوان :

" عنصرية دولة إسرائيل " . والكاتب اليهودي إسحاق دويتشر الذي حذَّر اليهود من الانجراف وراء الحركة الصهيونية التي تتميز بطابع العنصرية والعدوانية . والدكتور ألفريد ليلينثال الذي عارض فكرة إقامة الكيان العنصري الصهيوني ، وشرح زيف الدعاية الصهيونية ، في كتابيه : " إسرائيل ذلك الدولار المزيف " ، و" ثمن إسرائيل " . ودعا ليلينثال إلى ضرورة التمييز بين اليهودية من حيث كونها ديناً سماويّاً ، والصهيونية من حيث كونها حركة عنصرية .

ومن هؤلاء المناوئين للصهيونية الحاخام الأمريكي المربيرغر رئيس الجمعية اليهودية المناهضة للصهيونية ، صاحب كتاب : " إسرائيل باطل يجب أن يزول " [45]. وكذلك رئيس حاخامات فينا مورتزغوديمان والحاخام ابراهام جيفر الذي كان من دعاة الإصلاح المعتدل أو اليهودية اللبرالية في ألمانيا ، والحاخام سمسون رفائيل هيرش [46]، وغيرهم كثير .

وقد كانت بعض فئات اليهود حتى عام 1321هـ / 1903م تندد بالصهيونية السياسية ، وتعدها ثورة على الرب وإنكاراً للتوراة ، بل إن بعض اليهود يعدون الصهيونية حتى اليوم نوعاً من الكفر ؛ لأنها تسبق دور الله في توحيد جميع يهود العالم على حد زعمهم [47].

وتشكلت عدة منظمات يهودية عالمية لمناهضة الصهيونية ، كمنظمة " أغودات إسرائيل " ، أي : الاتحاد الإسرائيلي ، التي أنشئت في عام 1330هـ / 1912م ، عند الحدود الألمانية البولونية ، وكان هدفها المعلن هو محاربة الصهيونية ، ومقاومة الائتلاف الذي كان بين اللا سامية والصهيونية ، وعَقَدَتْ في فينا وماريفياد مؤتمرات عديدة مناهضة للصهيونية . وقد اغتيل زعيمها جاكوب دي هآن في سنة 1343هـ / 1924م [48]. قال كلاوز . ج . هيرمان : ((إن منظمة " أغودات إسرائيل " ... ظلت حتى أيار (مايو) 1948م ، (أي : تاريخ تأسيس الدولة الصهيونية) ، تقاوم الصهيونية بقوة ، بل إنها كانت تتعاون مع القوميين العرب ضد الصهيونيين .)) [49] .

ويبدو أن قول هيرمان فيه مبالغة ؛ فقد تصاعد الضغط والإرهاب الصهيوني على هذه الحركة ولا سيما بعد اغتيال زعيمها جاكوب دي هآن ، فضعفت وتراجعت عن بعض مواقفها ، حتى دخلت في أثناء العهد النازي في تسويات واتفاقات مع الصهيونيين .

وعند قيام الدولة الصهيونية قطعت حركة " أغودات إسرائيل " علاقتها بجذورها الأصلية واشتركت في الحكومة الصهيونية . وفي ضوء هذه التطورات انفصل عنها اليهود الذين بقوا مُصَمِّمِين على مكافحة الصهيونية وشكلوا حركة جديدة أطلقوا عليها اسم " نيتوري كارتا " ، وهي جملة آرامية معناها " حراس المدينة " ، أي : مدينة القدس ، ثم تطورت إلى حركة على مستوى العالم كله ، أصبحت تُعرف في بعض الأقطار باسم حركة " أصدقاء القدس" [50].

وعلى الرغم مما سبق ذكره إلا أن ذلك فيما يبدو لا يعني أنه لا صلة بين اليهودية والصهيونية البتة فوجود بعض المعارضين للحركة الصهيونية في صفوف اليهود أمر طبيعي ، شأنها في ذلك شأن أية حركة تظهر في أي مجتمع من المجتمعات ، لا تخلو من مؤيدين ومعارضين ، علاوة على كونها حركة تتصف بصفات ممقوتة تشكل خطراً على البشرية كلها والسلام العالمي ، ومن المنطق والحكمة التصدي لها ومحاربتها من قِبل كل من يؤمن بالمبادئ الإنسانية من مساواة ، وعدل ، وحرية ... لأن الواقع أثبت بعد ذلك ــ كما سيأتي ــ أن هذه الحركة تشكل خطراً على اليهود أنفسهم ، وقد أضرت بكثير منهم ؛ ثم إن كثيراً من المعارضين لهذه الحركة قد وقفوا منها هذا الموقف عَقِبَ نشوئها وقبل إنشائها الدولة الصهيونية وتحقيقها حلم اليهود الذي طالما حلموا به ، ولا شك في أن مواقف كثير منهم قد تغيرت بعد ذلك ، كما حدث من قِبَل منظمة " أغودات إسرائيل " .

ومن المعلوم أن اليهود كانوا قبل قيام دولة الكيان الصهيوني في عام 1367هـ / 1948م ــ مشتتين في مختلف بقاع العالم ، وقد نالهم في بعض البلاد من الاضطهاد بسبب دسائسهم وأفاعيلهم ــ ما نالهم ، ولم يجرؤ كل واحد منهم على إظهار مناصرته للحركة الصهيونية والانضواء تحت لوائها إثر قيامها ، وهي حركة سياسية عنصرية تسلك كل السبل وتعتمد شتى الأساليب في التعامل مع خصومها وفي تحقيق أهدافها اللا إنسانية ــ وذلك خشية أن يطالهم الاضطهاد من الأجناس الأخرى أكثر وأشد مما كان عليه فلعلهم أبدوا مناهضتهم للصهيونية من باب " التقية " .

وفي ظل حماية حقوق الإنسان ، وانتشار مبادئ المساواة والعدل الاجتماعي ، واحترام حقوق الأقليات ، في مختلف بلدان العالم التي ينتشر فيها اليهود ... كل ذلك جعل بعضهم يترددون في تصديق دعاوى الصهيونية واعتناق أفكارها .

ومن ثم فإن نفي العلاقة بين اليهودية والصهيونية مطلقاً غير صحيح ، فالعلاقة بينهما قائمة وإن وُجد يهود معارضون للصهيونية ، ولا ريب في أن الحركة الصهيونية قد اتخذت من الديانة اليهودية مطية لها لتحقيق أهدافها السياسية والاستعمارية والعنصرية كما مضى ذكره.

المطلب الثاني. العلاقة بين الصهيونية واللاسامية

من المعلوم أن سَاماً كان الابن الأكبر لنوح عليه السلام ، وإليه تنسب الشعوب السامية كالعبرانيين والآراميين ، والعرب ، والأثيوبيين ، وغيرهم . ولغات هؤلاء جميعاً لغات سامية ، كاللغة الكنعانية بأقسامها : الأوجاريتية ، والعبرية ، والمؤابية ، والفينيقية ... واللغة الآرامية بلهاجاتها : المنداعية ، والسريانية الشرقية والغربية ... واللغة العربية بقسميها الشمالية الفصحى ، والجنوبية الحميرية ، واللغة الحبشية الجعزية أو الأثيوبية ... ومن ثم فإن السامي هو من وُلِد لمن لغته سامية ، ولا علاقة للسامية بعنصر الإنسان أو قوميته أو وطنه أو دينه[51] .

والذي يعنينا هنا هو أن كلمة " السامية " قد شُوِّهت في القرن التاسع عشر ، وأصبحت مقترنة باليهود الذين افْتُرِضَ خطأً أنهم أعضاء عنصر معين محدد ، بناءً على الافتراض خطأً أيضاً بأن الذين ينطقون بلغات من أسرة لغوية واحدة ينتمون في الأصل إلى عنصر واحد ، ومن ثم جاءت " اللاسامية " مقابلة لهذا العنصر . ويُذكر أن هذه الكلمة (اللا سامية) اسْتُعْمِلت أول مرة خلال العامين 1296هـ / 1879م و1297هـ / 1880م في كتابات الصحفيين الألمانيين ولهلم مار و برنارد فورستر ، ثم المستشرق الفرنسي ارنست جوزف رينان . فاللاسامية بُنيت على مفهوم عنصري للتأريخ ولاسيما بعد العامين المذكورين آنفاً وكان يستحوذ على حاملي لواء هذه الحركة ومُطَوِّريها فكرة أن اليهود عنصر أجنبي غريب يعيش وسط شعوب آرية ، وأنهم ساميون [52].

وتعني اللاسامية المذهب المعادي للسامية ، وغرضها هو معاداة اليهود أو نبذهم من المجتمع أو مناهضتهم ؛ لأنهم الممثلون الوحيدون للجنس السامي في أوروبا بحسب الدعوى العنصرية التي أشاعها اليهود عن أنفسهم [53]. هكذا يقول الباحثون في اللاسامية وأهدافها ، فهل كان ذلك صحيحاً في الواقع ؟ ستأتي الإجابة فيما بعد.

ولا نقصد ههنا إلى تتبع المسار التاريخي لحركة اللاسامية ، أو الحديث عن روادها الأوائل ومفكريها بقدر ما نقصد إلى الوصول إلى أنها حركة عنصرية تتحقق أهدافها من خلال مخططات إقامة دولة يهودية في فلسطين ، ولهذا كانت أكبر الحلفاء عمليّاً للصهيونية ، فقد رَحَّبَ " اللاساميون " بلسان العنصري تيودور فريتش بانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في 28 ربيع الأول عام 1315هـ الموافق 27 أغسطس عام 1897م ، وتمنوا له أن ينجح ويسرع في تنفيذ خروج اليهود من ألمانيا إلى فلسطين [54]. وقد أبدى تيودور فريتش هذا إعجابه بالإيديولوجيا الصهيونية فيما كتبه في مجلة " ديرهامر " ، إذ قال : ((إننا لا نزال نعتبر الصهيونيين أكثر اليهود استقامة ؛ لأنهم يعترفون بأنه لا سبيل إلى اندماج اليهود بالشعوب غير اليهودية ، وأن العناصر المختلفة المتنوعة يضايق بعضها بعضا في تطورها وتطور ثقافتها ، وبالتالي فإننا نطالب مع الصهيونيين بالانفصال التام بعضنا عن بعض ، وتوطين العبرانيين في دولة يهودية خاصة بهم)) [55] .

وقد مَجَّد اللاسامية بعض منظري الصهيونية ، ورأوا أنها أدت دوراً مُهِمّاً في مولد قوميتهم . فهذا المنظر الصهيوني جاكوب كلاتزكين قد قرر ذلك مراراً ، ومما قاله في هذا الشأن : ((على المرء أن يبحث ويدقق في الأقطار الغربية ، ليلاحظ أن اللاسامية لعبت دوراً كبيراً في استمرارية اليهودية ، وفي إثارة المشاعر والحركات التي أدت إلى إعادة مولد قوميتنا...))[56].

وهذا رائد الحركة الصهيونية ثيودور هرتزل سَجَّلَ ما دار بينه وبين فريدريك الأول دوق بادن من

حوار ، فقال : ((... قد تلقى (دوق بادن) مشروعي بإقامة دولة يهودية بأكبر قدر من الجدية والاهتمام . وكان أكبر هاجس لديه هو احتمال اتهامه باللاسامية ، إذا هو ساند هذه القضية)) [57] .

وكلام هرتزل هذا يعني فيما يعنيه أن اللاسامية كان معروفا عنها أنها تساند الصهيونية في مشروعها الذي يتمثل في إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين . ولهذا قَرَّرَ عدد من كبار زعماء الجاليات اليهودية في ألمانيا في عام 1330هـ / 1912م تشكيل منظمة " لا صهيونية "، لمقاومة ذلك الائتلاف بين اللاسامية والصهيونية وقامت بتنوير اليهود الألمان وتبصيرهم بحقيقة الصهيونية ، وأصدرت عدة منشورات نَدَّدَتْ فيها بالصهيونية وعَدَّتْها رديفة للعنصرية،وأنها لا تقل ضرراً عن اللاسامية،وأن بينهما تداخلاً وتماثلاً وتطابقاً بَيِّناً [58].

المبحث الرابع . بعض مظاهر التمييز العنصري الصهيوني ضد العرب في الأراضي المحتلة

إن التمييز العنصري الذي تمارسه الصهيونية ضد العرب في الأراضي المحتلة متعدد الأشكال ومختلف الأنواع ، وكثير المظاهر . وهو ليس عملاً فرديّاً بل عمل جماعي منظم تقوده أحزاب صهيونية كحزب " موليدت " العنصري الصهيوني الذي يدعو إلى " الترانسفير " ، أي : إبعاد المواطنين العرب عن ديارهم [59] . وهو أيضاً عمل ينبع من القوانين الصهيونية التي تشكل جزءاً عضويّاً من الإطار القانوني للدولة الصهيونية ، ويستند إلى تلك القوانين [60]. ولذا فإن نطاقه واسع يكاد يستوعب شتى مجالات الحياة . والصهيونية لا تعترف بوجود العرب في فلسطين من حيث كونهم أمةً وشعباً ، ودولتها ليست دولة لكل المقيمين فيها ، بل دول لليهود أينما كانوا ، ولهذا فالعرب هناك غير متساوين في المواطنة مع اليهود ، ومن ثم فهم غير متساوين معهم في الحقوق ، وصاروا طائفة من " السكان من غير اليهود " [61] .

المطلب الأول . التمييز العنصري في ممارسة الحقوق السياسية ، والقوانين ، والتعليم والثقافة ، والصندوق الوطني اليهودي ، وبناء الجدار العازل

المقصد الأول . التمييز العنصري في ممارسة الحقوق السياسية ، والقوانين

من حق كل إنسان أن يعبر عن رأيه بحرية وبدون تحفظ ، وأن يتبوأ المنصب الذي يتلاءم وقدراته ومن حقه أيضاً أن يقرر مصيره بنفسه مادام مؤهلاً لكل ذلك ؛ فهل يُتيح الكيان الصهيوني للعرب السكان الشرعيين للأراضي المحتلة ، أي حق من هذه الحقوق أو سواها؟

إن ذلك الكيان لا يسمح للعرب الفلسطينيين بحق التعبير عن آرائهم ، أو تأليف الأحزاب ، أو حرية الصحافة ، أو تولي الوظائف السياسية ... وصادر حقهم في تقرير مصيرهم ، بل عَدَّ قضيتهم مسألة داخلية [62] ومنعهم من التمتع بحقوقهم الجماعية ، أي : حقوق الأقلية القومية ، ماعدا حقوقهم كطوائف دينية (مِلَل) بل إن هذا الحق منقوص في حالة المسلمين ولا سيما ما يتعلق بحقهم في إدارة شئون أوقافهم وتعيين قضاتهم الشرعيين [63].

وإن كان في الآونة الأخيرة قد أوهم الآخرين بأنه تراجع عن بعض ذلك ، إلا أن هذا الإيهام لن يخفي الحقائق المتجلية على أرض الواقع .

وقد أصدرت مؤسسات الدولة الصهيونية عدة قوانين عنصرية منذ عام 1369هـ / 1950م وحتى اليوم ــ تُؤَمِّن تلك القوانين للمواطنين اليهود حقوقا وامتيازات يُحْرَمُ منها المواطنون العرب ، سكان فلسطين الأصليون الذين تصنفهم الدولة الصهيونية على أنهم غير يهود ، كالقوانين الخاصة بمصادرة أراضي الفلسطينيين وممتلكاتهم [64] ، مثل قانون وضع اليد على الأراضي في حالات الطوارئ لسنة 1950م،وقانون أملاك الغائبين لسنة

1950م ، وقانون سلطة التطوير (نقل الأملاك) لسنة 1950م ، وقانون أملاك الدولة لسنة 1951م ، وقانون استملاك الأراضي لسنة 1953م ، وقانون صندوق أراضي (إسرائيل) لسنة 1953 وقانون وضع اليد على الأراضي (تعليمات مؤقتة) لسنة 1956م ، وقانون التقادم الزمني لسنة 1958م وقانون أراضي (إسرائيل) لسنة 1960م ، وقانون أساسي : أراضي إسرائيل لسنة 1960م ، وقانون الغابات لسنة 1962م ، وقانون تسوية الحقوق في الأراضي لسنة 1969م ، وقانون استملاك الأراضي في النقب لسنة 1980م [65]... وقانون العودة الذي نص على أن لكل يهودي الحق في القدوم إلى دولة الكيان الصهيوني ، وأن تمنح " تأشيرة " لكل يهودي يعرب عن رغبته في الاستقرار في الدولة الصهيونية ، في حين أن العربي الفلسطيني الذي وُلد ونشأ في فلسطين ، ويريد العودة إلى وطنه ، ليس له هذا الحق ، وتُحَرَّم عليه العودة [66] ... وقانون الجنسية الذي صدر في عام 1952م ، وشمل يهود العالم كافة بغض النظر عن جنسياتهم أو قومياتهم ، فأعطى كل يهودي دخل الأراضي المحتلة جنسية الدولة الصهيونية ، ولو كان دخوله للتجارة أو السياحة ، إلا إذا أعلن قبل دخوله أنه لا يريد الحصول على الجنسية وبدون اشتراط تنازله عن جنسيته الأصلية ، في حين أن هذا القانون لا يعطي غير اليهود ولا سيما عرب فلسطين جنسية الدولة الصهيونية إلا بشروط صارمة ، منها : أن يكون موجوداً في دولة الكيان الصهيوني ، وأن يكون له حق الإقامة الدائمة فيها وأن يتنازل عن جنسيته السابقة أو يثبت أنه لن يبقى أجنبي الجنسية عندما يحصل على جنسية الدولة الصهيونية ، وأن يكون مُلِمّاً إلماماً مَّا باللغة العِبْرِيَّة ... وتعديل هذا القانون في عام 1980م خفف قليلاً من حدة تمييزه العنصري بين اليهود وغيرهم في هذا الشأن إلا أنه لم يُزِلْ كل جوانب ذلك التمييز ؛ ويكفي في تأكيد ذلك أن هذا القانون ينطلق من الدين أساساً للحصول على الجنسية ، وهو أمر ليس له مثيل في أية دولة من دول العالم قاطبة .

وليس الغرض من ذكر هذا هنا تأييد منح الفلسطينيين جنسية دولة الكيان الصهيوني؛ لأن ذلك يعني فيما يعنيه الإجهاز على القضية الفلسطينية ، وعَدَّ الفلسطينيين أقلية في الأراضي المحتلة [67]... بل الغرض هو عرض نماذج من العنصرية الصهيونية .

وترتيباً على ما فرضه قانونا العودة والجنسية ــ خضع العرب في دولة الكيان الصهيوني لكل أشكال التمييز العنصري في جميع مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية وغيرها . فعلى سبيل المثال : من الناحية السياسية ، أفسدت دولة الكيان الصهيوني كل محاولة من جانب العرب لتشكيل حزب عربي موحد ، ولم يصل أي عربي إلى منصب وزير أو قاضٍ في المحكمة العليا [68]... ومن الناحية الاقتصادية يعيش العرب هناك في مستويات اقتصادية متواضعة ، فإن نحو 50 % من الأسر العربية تحت خط الفقر ، في حين أن 8 % فقط من الأسر اليهودية تعيش تحت هذا الخط ، ويبلغ متوسط دخل الفرد في الوسط العربي نحو نصف نظيره في الوسط اليهودي ... ومن الناحية التعليمية ، يعاني العرب سياسات تعليمية تمييزية ؛ حيث تبلغ نسبة التلاميذ العرب الذين لا يكملون التعليم الإجباري ضعف نسبة نظرائهم اليهود ، ولا يلتحق بالجامعة من الطلبة العرب إلا 5 % من مجموعهم . وإضافة إلى ما سبق يعاني العرب كذلك أزمات سكن مزمنة ويمنعون من السكن في مدن كثيرة ، ويخضعون لسياسات صحية غير عادلة ، ولعمليات طمس الهوية والتراث من خلال مناهج التربية والتعليم ووسائط الثقافة والإعلام [69] ....

المقصد الثاني. التمييز العنصري في التعليم والثقافة

مع سياسة احتواء العرب التي يمارسها الكيان الصهيوني في الأراضي المحتلة ، وبذل الجهود لإبقائهم عند أدنى سُلَّم الطبقات الاجتماعية حتى يضطروا إلى الهجرة إلى خارج وطنهم ــ إلا أن ذلك الكيان فرض قيوداً شديدة على التعليم في القطاع العربي هناك ، وتبذل السلطات الصهيونية كل ما في وسعها للحيلولة دون إقبال

العرب على الدراسة والتعليم . فعلى الرغم من أن العرب واليهود يعيشون في دولة واحدة ، فإن مستوى المرافق التربوية لدى العرب يختلف عنه لدى اليهود ، إذْ هو لدى العرب أدنى بكل المقاييس والاعتبارات ، وكذلك مستوى تدريب المعلمين ، ومناهج التدريس ، والمخصصات المالية المقررة ، فأبناء العرب يبعثون إلى مدارس منفصلة عن المدارس التي يبعث أبناء اليهود إليها . و 62 % من فتيان العرب ، و58.6 % من فتياتهم فقط يتعلمون في المدارس الثانوية ، في حين أن النسبة في الوسط اليهودي تصل إلى 90% من الفتيان ، و 95.2 % من الفتيات ولا يجتاز امتحان الشهادة الثانوية العامة (البغروت) إلا 45 % من أصل 26 % من الطلاب العرب الذين يصلون إلى هذا الامتحان ، في حين أنه ينجح 63 % من أصل 50 % من الطلاب اليهود [70]. ويضاف إلى ذلك أن التعليم العالي المتاح للعرب فُرِضَتْ عليه شتى القيود والعقبات ؛ إذْ امتنعت السلطات الصهيونية عن إعفائهم من رسوم التعليم حتى لا يتابعوا دراستهم الجامعية [71] ، وأجبرتهم على الدراسة باللغة العبرية في حين أن المهاجرين اليهود القادمين حديثاً تُتاح لهم دروس جامعية بلغاتهم الأصلية [72] ، ولذا كانت نسبة اليهود الذين أعمارهم فوق سن الرابعة عشرة ودخلوا الجامعات في عام 1406هـ / 1985م على سبيل المثال ــ 22.2 % في حين أن نسبة العرب كانت لا تتجاوز 7.8 % [73] ، ويقف معدل الذين يصلون منهم إلى الجامعات سنوياً عند 6 % فقط [74] .

ولو تمكن الطالب العربي من التغلب على هذه العقبات وتابع دراسته وحصل على الشهادة الجامعية ــ فإنه لا يستطيع أن يحصل بها على أية وظيفة ، لأن حكومة الكيان الصهيوني ودوائرها العامة ، والمنظمة الصهيونية وفروعها المختلفة ، تُعَدُّ مراكز العمل في هذا الكيان ، وهي لا تقبل العرب عاملين فيها ، لذا يوجد كثير من حَمَلَة الشهادات الثانوية بل الجامعية يعملون في أعمال البناء والمصانع ونحوها [75] ، ولا يوجد بين الأكاديميين الذين يبلغ عددهم نحو خمسة آلاف في الجامعات الصهيونية ــ إلا نحو عشرة من العرب ، وثمة موظف عربي واحد من 2400 موظف يحتلون مراكز إدارية في الشركات التي تملكها الحكومة الصهيونية [76] ومن ثم تفشى الفقر بين العرب هناك حتى إن عدداً كبيراً من عائلاتهم تعيش تحت خط الفقر كما سبق ذكره .

وهذا إذا سمحت لهم السلطات الصهيونية بإكمال دراستهم ، وإلا فإنها لا تفسح لهم المجال لمواصلة تعليمهم ، ومن هنا وُجِدتْ ظاهرة الأمية منتشرة بين المواطنين العرب هناك حتى بلغت في بعض الفترات40 %. ومستوى الثقافة لديهم متدنٍّ بسبب ممارسات السلطات الصهيونية ضدهم، فإنها لا تسمح بدخول الكتب العربية إلى الأراضي المحتلة ، في حين أنها تسمح لليهود بكل الكتب الصادرة في جميع بقاع العالم مادامت تخدم الأهداف الصهيونية[77].

ويعمل الكيان العنصري الصهيوني كل ما من شأنه تنفير الأطفال العرب من التعليم، وقد أصدر في عامي 1396هـ / 1976م و 1397هـ / 1977م مرسوماً يقضي بعدم قبول الأطفال الذين أُلقي القبض عليهم أو سُجنوا ــ في أية مدرسة ، إلا بموافقة الحاكم العسكري . ويقوم باعتقال المدرسين والطلاب العرب مراراً وضربهم ، وإغلاق مدارسهم، ونقلهم إلى مناطق ريفية نائية . وخولت السلطات الصهيونية الحاكم العسكري صلاحية فصل الطلبة من مدارسهم ، والرقابة على كتبهم ونشاطهم الثقافي ، وسمحت بتشغيل الأطفال العرب على الرغم من أن القانون (الإسرائيلي) لا يسمح بالعمل للأشخاص الذين تقل أعمارهم عن السابعة عشرة وقد أثبتت الإحصائيات في بعض الفترات أن 20% من عمال الأراضي المحتلة هم دون السن القانوني المسموح به [78] . وبلغت نسبة من لا يذهب إلى المدارس من العرب فوق سن الرابعة عشرة ، في عام 1405هـ / 1985م على سبيل المثال ــ نحو 13.6 % في حين أن نسبة نظرائهم من اليهود كانت لا تتجاوز 5 % [79] .

المقصد الثالث. التمييز العنصري في الصندوق الوطني اليهودي

يُعَدُّ الصندوق الوطني اليهودي من الأمثلة الواضحة على التمييز العنصري الذي يمارسه الكيان

الصهيوني بقصد وتخطيط ضد العرب في الأرض المحتلة . وتعود فكرة إنشاء هذا الصندوق إلى عام 1298هـ / 1881م عندما اقترح ذلك موسى ليلنبلوم ، ثم قدم هيرمان شابيرا اقتراحاً مماثلاً في عام 1301هـ / 1884م وتوالى طرح فكرة إنشائه بعد ذلك في المؤتمرات الصهيونية ، بدءاً بالمؤتمر الصهيوني الأول في عام 1315هـ / 1897م ، حتى تحقق عملياً في المؤتمر الصهيوني الخامس المنعقد في شعبان 1319هـ / ديسمبر 1901م ، وتقرر أن يكون أهم أهداف إنشائه هو جمع المال من جميع يهود العالم لشراء أراضٍ (يهودية) يمتلكها الشعب اليهودي ، وأن يقتصر شراء هذه الأراضي على فلسطين والأقطار المجاورة [80] .

وعمل هذا الصندوق بدأب منذ إنشائه ، وأسهم في حرمان العرب الفلسطينيين من أراضيهم وجعل الأراضي التي يقتنيها غير قابلة للتحويل إلى ملكية عناصر غير يهودية أيّاً كانت ، ومنع استئجار غير اليهود للعمل في هذه الأراضي ، وقرر معاقبة كل يهودي يقوم باستئجار عمال عرب للعمل فيها ــ بفرض غرامة عليه ، وإذا تكرر ذلك منه ثلاث مرات حُرِمَ منها بلا تعويض [81] .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الصندوق لم يكن المنظمة الوحيدة لشراء الأرض في فلسطين وتوطين المهاجرين اليهود فيها ، بل وُجِدت منظمات أخرى كانت تقوم بما كان يقوم به الصندوق السابق ذكره مثل : جمعية الاستعمار اليهودي لفلسطين (البيكا) التي تأسست في عام 1300هـ / 1883م ، وصندوق رأس المال القومي اليهودي (كيرين كايمت) ، الذي تأسس في عام 1320هـ / 1902م ، في لندن ؛ لجمع تبرعات سنوية من يهود العالم ، ومهمته الرئيسة شراء أراضٍ في فلسطين ، وجعلها وقفاً على الشعب اليهودي وكان له فروع كثيرة في كثير من بلدان العالم . و" الكيرين هايسود " الذي تأسس في عام 1338هـ / 1920م ، وكان يمثل الأداة المالية لبناء الوطن القومي اليهودي [82] .

المقصد الرابع . التمييز العنصري في بناء الجدار العازل

اتخذت الحكومة الصهيونية قرار تشييد الجدار العازل في عام1423هـ / 2002م ، بذريعة أنه سيمنع هجمات عناصر المقاومة الفلسطينية الموجهة إلى الصهاينة ، وبدأ المقاولون العمل فيه في شهر ربيع الآخر / يونيو من العام نفسه . وهو مكون من قاعدة خراسانية وهيكل من الأسلاك ارتفاعه خمسة أمتار ، ونقاط مراقبة ، ومزود بأجهزة استشعار الكترونية ، ويوجد على جانبيه أسلاك شائكة وحفرة عمقها أربعة أمتار ، وبمحاذاته طريق مكسو برمل ناعم يترك من يسير عليه آثار أقدام .

وقد صادر الكيان الصهيوني آلاف " الدونمات " من الأراضي الزراعية الفلسطينية من أجل بناء هذا الجدار ، وقلع عشرات الآلاف من الأشجار المثمرة ، وخرب عشرات الآلاف من أنابيب الري ، وحرم مئات الآلاف من الفلسطينيين : مزارعين ، وتجاراً ، وطلاباً ، وغيرهم ــ من الوصول إلى أماكن عملهم ومصادر دخلهم ومدارسهم [83] .

ويُعَدُّ بناء هذا الجدار من التطبيقات العملية للفصل العنصري الذي يمارسه الكيان الصهيوني ضد الشعب العربي الفلسطيني . وقد نجمت عنه أضرار جمة سياسية، واقتصادية، واجتماعية ، وتعليمية ، وبيئية ... من أهمها :

1ــ تكريس واقع الاحتلال والسيطرة على الفلسطينيين .

2ــ الاستيلاء على المزيد من الأراضي الفلسطينية ، وطرد الآلاف من السكان الفلسطينيين من مدنهم وقراهم ، وإحداث المزيد من الأزمات الاقتصادية لهم .

3ــ إحكام السيطرة الصهيونية على المصادر المائية والموارد الطبيعية الفلسطينية.

4ــ عزل مئات الآلاف من الفلسطينيين فيما يشبه الزنزانات المحصنة ، وتمزيق المناطق الفلسطينية.

5ــ تسوية الأرض ، وتدمير المنشآت الإنتاجية والزراعية ،وتجريف الأراضي[84] .

هذا وقد أصدرت الأمم المتحدة بعد ذلك تقريراً أدان بناء الجدار ، ووصفه بأنه غير شرعي ، ويرقى إلى عمل غير قانوني للاستيلاء على الأراضي ... وانتقد الكيان الصهيوني التقرير المذكور ، ووصفه بأنه متحيز [85] . ثم أصدرت محكمة العدل الدولية في 22 جمادى الأولى 1425هـ / 9 تموز (يوليو) 2004م ــ فتوى في الآثار القانونية المترتبة على تشييد الجدار العازل من جانب الدولة الصهيونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة وذلك بناء على طلب من الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وقد تضمنت تلك الفتوى عدة نقاط ، أهمها ما يأتي :

((أ ــ إن الجدار الذي تقوم (إسرائيل) ــ دولة الاحتلال ــ ببنائه في الأراضي الفلسطينية المحتلة بما في ذلك في القدس الشرقية وحولها ، والنظام المرافق له ، يخالف القانون الدولي.

ب ــ إن (إسرائيل) ملزمة بإنهاء خروقاتها للقانون الدولي ، وهي ملزمة بأن توقف في الحال أعمال البناء للجدار الذي يجري بناؤه في الأراضي الفلسطينية المحتلة بما في ذلك في القدس الشرقية وحولها وأن تزيل الإنشاءات التي أقامتها فيه ، وأن تلغي وتبطل مفعول التشريعات واللوائح التنظيمية كلها المتعلقة بذلك وفقاً للفقرة 151 من هذه الفتوى .

جـ ــ (إسرائيل) ملزمة بالتعويض عن الأضرار كلها التي نجمت عن بناء الجدار في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، بما في ذلك في القدس الشرقية وحولها .

د ــ الدول كلها ملزمة بأن لا تعترف بالوضع اللاشرعي المترتب على بناء الجدار .

هـ ــ على الأمم المتحدة ، وخصوصاً الجمعية العامة ومجلس الأمن ، أن تنظر فيما يتعين اتخاذه من أفعال أخرى لإنهاء الوضع اللاشرعي ...)) [86] .

المطلب الثاني. التمييز العنصري في رسم صورة العربي في المناهج الدراسية ، وكتب الأطفال ، وكتب الأدب ، والقصص ، والروايات، والسينما ...

إن صورة العرب في الأدبيات الصهيونية أنهم متخلفون ، صحراويون ، متوحشون ، ذئاب ، قتلة متربصون باليهود ، معادون قدماء لهم ، قذرون ، جاهلون تتحكم فيهم الخرافات ، ويشبهون الحمير ، لا يرون ولا يفهمون شيئا مما يدور حولهم ، وغير مستعدين للديمقراطية ، وأنهم عنصر منحط يحاول الجري قبل أن يستطيع السير .

وورد في استطلاع للرأي نُشِرت نتائجه في عام 1391هـ / 1971م أن 76 % من اليهود يؤمنون بأن العرب لن يصلوا إلى مستوى التقدم الذي وصل إليه اليهود [87] .

ومعالجة العرب وشخصية العربي في الأدب العِبري والأدب العربي المترجم إلى العِبرية ــ تتأثر بعوامل إيديولوجية ، والمدرسون في المجال الرسمي الديني يُبدون أحياناً نوعاً من العداء إلى حد إخراج بعض تلك الكتب من مكتبات المدارس ، وشخصية العربي في هذه الكتب تُتَجَاهل تجاهلاً تامّاً في بعض المؤسسات التعليمية كمؤسسات إعداد المعلمين في الجامعات ، وإن دَرَّسَ بعض مدرسي الأدب نصوصاً في هذا الموضوع ، فإنهم يقومون بتدريسها بشكل مبتور ، وتُصَوَّر الشخصية العربية بأنها شخصية سلبية وليست إيجابية ، وشخصية شمولية وليست خصوصية ، والنصوص المختارة تعالج صورة العربي والعلاقات العربية اليهودية على الشكل الذي ذكرنا مثل : " الأسير " ، و " العاشق " ، و" الحماية " . إلخ ... [88] .

وما أكثر الكتب التي لها علاقة بالصورة السلبية للعرب ، التي انطبعت في أذهان الأطفال اليهود ! وقد صُوِّر العربُ فيما صُوِّروا على هيئته في هذه الكتب ــ كأنهم طيور جارحة ، شريرة ، كاسرة ، مفترسة ... فعيونهم الصغيرة الشريرة الماكرة تجول دائماً في محاجرها ، وأنوفهم تشبه أنوف النسور متعرِّجة مقوَّسة . أما شواربهم

فهي سوداء دائماً وتبرز نحو الأعلى. والأدهى من ذلك ــ على حد وصف هذه الكتب ــ أن نَدَباً مفزعاً (أي : أثر جُرْح) يُزَيِّن محياهم أو جبينهم . ولعل المقصود بذلك أثر موضع السجود . والعيون التي تنشر الرعب والهلع يملأ وصفها كتب الأطفال . فقد وصف عاموس أريخا في كتابه " فرسان الجليل فوق صخور حمراء " ــ العرب الذي أسروا اليهود بأن وجوههم كانت مثيرة للفزع ، وقد برزت عظام وجناتهم ، واستقر فوق شاربهم الطويل أنف نَسْرِي معقوف دقيق ، وأن عيونهم صغيرة ، ونظراتهم حادة صارمة ، وشعر رءوسهم طويل جداً ، وأن خصلات سوداء منه تبرز من خلال " الكوفية " التي كانت تغطي رءوسهم ، وأن ملامحهم قاسية صارمة ....

ووصف يهو شاع بيبر في كتابه " طائرة بايبر فوق الوادي " جو القرية العربية على هيئة مجموعة من غلمان الأزقة المتسكعين الذين يسيل المخاط من أنوفهم ، والدموع من عيونهم ، يرتدون الأسمال ويسيرون حُفاة ... ومن هناك ظهر كلب أعرج ينبح ، يسير على ثلاث أرجل ... وهكذا فإن انعدام الود نحو العرب لا يقتصر على وصفهم فقط بل ينسحب أيضاً على وصف كلابهم .

وأما السخرية والدعابة و " الكاريكاتير " فتشكل عنصراً مؤثراً في تناول العربي ؛ ففي كتاب " حسبمة في أسرار الجيش الأردني " الذي ألَّفه يفئال مو سيلزون ــ أدى القرد " مجنون " مهمة أصدقاء " حسبمة " الذين حاولوا إشعال شموع عيد " حانوكا التدشين " بالقرب من حائط المبكى ، في أثناء الحكم الأردني ، كان القرد " مجنون " هو الذي فتح الطريق أمامهم ؛ فلقد طلوا سيقانه بطبقة من الفوسفور ، فأخاف وروع جميع العرب في البلدة القديمة من القدس تقريباً ؛ إذْ كانوا مقتنعين بأن الأمر يتعلق بأشباح ، وأخذت النساء يطلقن العويل والصراخ ، وآمَنَّ أَنَّ شيطاناً يطاردهن ، ووقف ضابط الجيش الأردني معلناً : " ليلزم الجميع بيوتهم ونحن سنقوم بقتل الشيطان " ... ومن ثم نجح أصدقاء " حسبمة " عن طريق حالة الاضطراب والفوضى التي أثاروها ــ في التوغل إلى البلدة القديمة [89] . وهكذا يصف الصهيونيون العرب بالجُبْن والضعف والاستسلام للأوهام والخرافات .

وهاهي الكاتبة يوخفاد سكس المعروفة بشكل رئيس في المحيط الديني ، قد بلغت الذروة في توجيه الإهانات والشتائم للعرب من خلال قصتها " من حكايات القدس " ... لا نطيل بذكرها ، ولا يليق نقلها ، لأن بعضها كان قاسياً وجارحاً [90] .

وثمة كُتَّاب آخرون توجهوا نحو عالم الحيوان ، واستمدوا منه أوصافاً للإنسان العربي ، فهذا عيدو سنير في كتابه " الشجاعة والجرأة في وجه تماسيح فرعون " ، أحد الذين سلكوا هذا المسلك السيئ ؛ فقد كان مما قاله في حديثه عن العربي : ((كان قاسياً فظّاً كأفعى سيناء ، وكان جريئاً كنمرهندي ، وكان مخاتلاً ومراوغاً مثل ثعلب سوري ، وكان مُجْرِماً وقاتلاً منذ خرج من بطن أمه)) [91] .

وفي مقابل هذا نجد تمجيداً لليهودي في كتابات هؤلاء وغيرهم ، فهو عندهم الشديد ، الباسل الذي يقاتل لهدف سامٍ ونبيل ، والسرور يغمره ، وهو الشجاع المغوار الذي لا يُقْهَر ... وعلى سبيل المثال وصف أون سريد في قصته " دندين " ، في حرب الأيام الستة ، الجنود اليهود بأنهم كانوا أشداء بواسل انطلقوا إلى الحرب ضد العدو ، والسعادة تغمرهم ، يقولون : " أخيراً جاء اليوم الذي انتظرناه ، إنه يوم مقابلة العدو المتغطرس الذي يريد أن يلقي بنا جميعاً في عرض البحر ، ويرث وطننا " . وعند انطلاقهم لتأدية المهمة المناطة بهم راحوا يرددون نشيد : " بالرشاش بالبندقية ، والقنبلة اليدوية " ، فتشتت شمل العدو المتغطرس ، واندفع إلى الجحيم والفناء [92] .

والسينما الصهيونية لم تغب عن هذه الساحة ، فقد أنتجت أفلاماً كثيرة ، تُشَخِّص صورة العربي وتصف مكانته وموقعه في المجتمع الصهيوني . منها فيلم " أنا أحمد " الذي أعده فشالوم كيتس ورامي لفي في عام 1386هـ / 1966م ، فقد تحدث عن قصة شاب عربي في دولة الكيان الصهيوني ، أكمل تعليمه الجامعي ، ولم يجد له مكان عمل في مجال اختصاصه ، فاضطر للعمل في مجال البناء [93] .

وسوى هذا الفيلم من الأفلام المُجَسِّدَة للعنصرية الصهيونية التي تمارس ضد العرب في الأراضي المحتلة ــ كثير ، فلا نطيل بذكرها .

وتجدر الإشارة إلى أن ما مضى بيانه من عنصرية الصهيونيين المقيتة تجاه العرب ــ لم تَحْوِه كتبُ الأدب والروايات والقصص ، وكتب الأطفال ، والأفلام السينمائية . إلخ ... فقط ، بل إن بعض البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية تدور في هذا الفلك ، ولها نصيب من ذلك التمييز العنصري ؛ فقد أعد طالب يهودي شرقي يدعى موسى أهارون أطروحة دكتوراه ، هي في الحقيقة محاولة لإظهار الثقوب البنيوية في العقل العربي وإلغاء البُعد العبقري في الشخصية العربية . فالإنسان العربي عنده عبارة عن سِرداب بشري يموت فيه الزمن والمجتمعات العربية بُحيرات ساكنة تارة ، وغابات من الخناجر تارة ثانية ، وأمم ذكورية تستهلك العالم مثل المغول والتتار ... تارة ثالثة ، في حين أن دولة الكيان الصهيوني هي النواة الإلهية للأمم الأنثوية التي تنتج العالم على حد زعمه . ومهما بَرَّزَ العرب في الجانب العمراني فهم من وجهة نظره ليسوا حضاريين ، فقد قال : " أجل يُخَيَّل إلينا أن ناطحات السحاب العربية مصنوعة من شعر الماعز " . وحوت أطروحته كثيراً من مثل هذا الهُرَاء والسخف [94] .

والحقيقة أن اليهود لا يريدون أن يشاركهم أحد في أرض فلسطين ، فهي في نظرهم لا تتسع لشعبين وستكون فسيحة إذا غادرها العرب ، أما إذا بقوا فيها فستبقى على حالها من الضَّعة والضيق ، ومن ثم لا مندوحة عن تهجير العرب إلى الدول المجاورة وطردهم وتمزيقهم شذر مذر ، وقد عبروا عن هذا التوجه قبل قيام دولتهم وبعده [95] .

وعندما كان نظام جنوب أفريقيا العنصري السابق قائماً ، كان بعض الزعماء الصهيونيين يصفه بأنه نموذج يجب الاقتداء به لحل المشكلة الفلسطينية . فهذا الجنرال رافائيل إيتان ــ وهو متقاعد من منصب رئيس هيئة الأركان ــ عرض في أحد الاجتماعات سياسة جنوب أفريقيا آنذاك حَلاً ممكناً للمشكلة الفلسطينية التي تواجهها الدولة الصهيونية[96]. فهم كانوا ــ وما يزالون ــ يرون أن العرب عنصر غريب في جوهره عن هذه البلاد والشعب الذي يعيش فيها ، وأن شأنهم هو شأن العناصر الأجنبية القديمة ، والعيش مع العرب على أرض فلسطين مستحيل ولاسيما إذا طال أمده ؛ لأن العربي المسلم يتجه في أثناء صلاته وفي تطلعاته وأمله في المستقبل إلى مكة ، في حين أن اليهودي يتجه إلى القدس ، والذي يتجه إلى مكة هو الابن العرفي للقومية العربية الغريبة [97] ، على حد رأي الصهيونيين . ولا تزال مشاعر العنصرية الصهيونية في أوساط المجتمع الصهيوني ضد العرب في تنامٍ وانتشار ؛ فقد بَيَّنَ التقرير السنوي لجمعية حقوق المواطن في (إسرائيل) الذي نُشر في يوم الأحد 29 من ذي القعدة عام 1428هـ الموافق 9 من ديسمبر عام 2007م ــ ذينك التنامي والانتشار . وأشار إلى ارتفاع نسبة الاعتداء العنصري على فلسطينيي عام 1367هـ / 1948م ــ إلى 26 % عما كان عليه في العام الذي قبله 1427 هـ/ 2006م ، وارتفاع نسبة الشعور بالكراهية لدى اليهود تجاه العرب إلى 70 % . ورأى أن القوانين المقترحة التي تقدم في الكنيست تزيد من نزع الشرعية عن فلسطينيي عام 1367هـ / 1948م ، كاشتراط أداء الخدمة العسكرية أو الخدمة المدنية للحصول على حق التصويت والمخصصات ، وإلزام الوزراء وأعضاء الكنيست بأداء قسم الولاء للدولة اليهودية، وغير ذلك .

وذكر التقرير ، فيما ذكر ، أن المواطنين العرب يتعرضون دائما للإهانات في المطارات ، وأنهم يصنفون على أنهم خطر أمني ، وأن الحكومة الصهيونية تهدد حرية التعبير عن الرأي في الصحف العربية وتُلَوِّح بسوط المقاطعة الاقتصادية ووقف الإعلانات الحكومية في الصحف التي تنتقد الحكومة .

وأشار التقرير إلى ما توصل إليه المعهد (الإسرائيلي) للديمقراطية من أن 50 % فقط من اليهود هم الذين يؤيدون المساواة بين المواطنين العرب واليهود في الحقوق ، في حين أن 50 % منهم وصفوا العرب بأنهم

غير أذكياء ، وغير حضريين ، وغير نظيفين ، وعنيفون ، وصرحوا بعدم استعدادهم للسكن مع العرب وأيدوا فصلهم في السكن عنهم . واعتقد 55 % منهم أن على الحكومة الصهيونية تشجيع هجرة العرب إلى خارج البلاد وعارض 78 % منهم ضم أحزاب عربية إلى الحكومة ، بل بلغ الحال بالشباب اليهود إلى أن 74 % منهم يرون أن العرب قذرون بحسب ما ورد في استطلاع نشرته جامعة حيفا[98].

وعداء اليهود ليس مقتصراً على العرب ، بل إنه يمتد ليشمل سائر بني آدم كافة ، ويزعمون أنه لا ينازعهم تَمَيُّزَهم وعنصرهم وتفوقهم ... أحد من العالمين . فقد قال شمعون بيريز عندما كان وزيراً للدفاع في دولة الكيان الصهيوني في عام 1376هـ / 1956م : ((ليس لدولة إسرائيل دولة شقيقة لا من حيث المصالح الإيديولوجية ، ولا العِرقية ، ولا السياسية ، ولا العسكرية ، ولا الاقتصادية .)) [99] .

المبحث الخامس. بعض مظاهر التمييز العنصري ضد اليهود الشرقيين ، ويهود الفلاشا

المطلب الأول. بعض مظاهر التمييز العنصري ضد اليهود الشرقيين

إن العنصرية الصهيونية ليست موجهة ضد الأجناس الأخرى من غير اليهود فحسب، بل إنها تمارس فيما بين اليهود أنفسهم داخل المجتمع الصهيوني نفسه . فقد كان هذا المجتمع ينقسم إلى يهود " الأشكيناز " ويهود " السفارديم " ، واليهود الشرقيين .

و" الأشكيناز " كلمة عبرية ألمانية الأصل ، ويراد بها اليهود الذين انحدروا من أصل ألماني، ثم توسع استعمالها لتشمل اليهود من أصل أوربي ، أي : من شمال أوربا ووسطها وشرقها . و " السفارديم " تعني بالعبرية " إسبانية " ، وتطلق على اليهود الذين انحدروا من الجاليات اليهودية التي طردت من إسبانيا والبرتغال بأعداد كبيرة ، عقب محاكم التفتيش في عام 897هـ / 1492م ، ثم في عام 901هـ / 1496م ، وقد هاجر معظمهم إلى جنوب أوربا وشمال إفريقيا وبلدان الشرق الأوسط . واليهود الشرقيون هم الذين نُفُوا من فلسطين : شرقا إلى العراق وإيران وأفغانستان ، وغربا إلى مصر وشمال إفريقيا ، وجنوبا إلى شبه الجزيرة العربية ، وتكلم هؤلاء لغة البلدان التي عاشوا فيها .

أما في الوقت الحاضر فإن كلمة " الأشكيناز " تطلق على اليهود الغربيين الذين هاجروا إلى فلسطين من أوربا وأمريكا ، وكلمة " السفارديم " تطلق على اليهود الشرقيين الذين كانوا في فلسطين من هجرات قديمة ، أو هاجروا إليها من البلدان الشرقية [100] .

والهوة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والعِرْقية التي تفصل بين اليهود الشرقيين " السفارديم " واليهود الغربيين " الأشكيناز " في المجتمع الصهيوني ــ هُوَّة عميقة جداً ، والعنصرية تعد من أبرز معالم ذلك المجتمع ، بل أحد الأمراض المستوطنة فيه ، ويشعر بها اليهود الشرقيون أكثر من غيرهم . وكثير منهم ممن هم على وعي بهذا الوضع الاجتماعي يعدونه نتيجة للسياسة العامة ، والمعاملة غير العادلة في شتى مجالات الحياة الاجتماعية التي ينتهجها المتنفذون في الكيان الصهيوني من يهود " الأشكيناز " [101] . بل إن ثمة اتجاهاً في التفكير الصهيوني يقصر لفظ " يهودي " على اليهود الأشكيناز وحدهم . وقد أفصح آرثر روبين (1293هـ / 1876 م ــ 1362هـ / 1943م) عن هذه الفكرة بصراحة تامة في كتابه " يهود اليوم " ، حيث ناقش أثر الحركة الصهيونية في وعي كثير من اليهود الغربيين ، وكيف كانت محاولات الاستيطان الصهيونية تستهدف تجنيد اليهود الأوربيين لا اليهود الشرقيين .... وبسبب طبيعة الحياة التي عاشها الأشكيناز في أوربا ، والاضطهاد الذي تعرضوا له ، والصراع الذي عانوه من أجل البقاء ... بحسب ما رأى آرثر روبين ــ تَشَكَّلَ ضمانٌ أكيدٌ للتقدم الفكري للأشكيناز وتفوقهم في النشاط والذكاء والمقدرة العلمية على السفارديم واليهود العرب . وخلص روبين إلى أن الحقوق التي يدعيها الرجل الأبيض لنفسه لا تنطبق على السفارديم ، وإنما تنطبق على الأشكيناز وحدهم [102] .

ولكن كيف وُجِدت هذه الصيغة العنصرية الطبقية داخل المجتمع الصهيوني ؟ أجاب علماء الاجتماع عن هذا السؤال بثلاثة أجوبة :

الأول يعزو ذلك التفاوت الاجتماعي إلى التخلف الثقافي للمهاجرين من اليهود الشرقيين ، وأنهم أقل أُلفة من اليهود الأوربيين للمجتمع الحديث ، فإن ذلك أثر في قابليتهم للقيام بأعمال ذات مكانة عالية .

والثاني يقوم على أساس أن الجزء الأكبر من الهجرة التي حدثت بعد عام 1367هـ/ 1948م ظل على الأكثر غير مرتبط بأحكام البنية الاجتماعية الموجودة ، وعليه لم تكن الحالة هي أن المهاجرين من اليهود الشرقيين قد امْتُصُّوا ضمن الطبقة الاجتماعية الدنيا بسبب عدم كفايتهم الثقافية بقدر ما كانت الحالة هي أن الهجرة الضخمة لليهود الشرقيين قد أوجدت طبقة دنيا جديدة .

والثالث يقوم على أساس أنه لما كانت الحركة الصهيونية وحركة الاستيطان هما من أعمال اليهود الأوربيين ، فإنهم هم الذين سيطروا على السياسة والاقتصاد ، ومن ثم كانوا صانعي القرارات والأولى بالمحاباة سواء أكان ذلك بطريقة شعورية أم لا شعورية [103] .

والذي يبدو أن الجوابين الأول والثاني ، بعيدان عن الصواب ، لأن المجتمع الذي وُجد قبل عام 1367 هـ / 1948م لم يكن حديثاً جداً ، وكذلك مجتمعات أوربا الشرقية التي جاء منها أكثر اليهود الأوربيين لم تكن حديثة جداً أيضاً ، حتى يتميزوا كثيراً عمن سواهم. والمهاجرون اليهود بعد العام المذكور آنفاً لم يكونوا من اليهود الشرقيين فحسب ، بل كانوا من اليهود الشرقيين والغربيين على حد سواء ، فَلِمَ يصعد هؤلاء ويهبط أولئك ؟

ولعل الأقرب إلى الصواب هو الجواب الثالث ؛ فإن الظروف الأولى للهجرة ، والميزة التي يعطيها الأصل العنصري ، تعلل ذلك . فقد سطا اليهود الغربيون (الأشكيناز) الذين أنشئوا دولة الكيان الصهيوني ــ على مفاصل السلطة ، وسارعوا إلى جَلْبِ اليهود الشرقيين ، وجَعْلِهم يكوِّنون الطبقة العاملة الريفية والمدنية في مجتمعٍ نامٍ ، وقدموا لليهود الأوربيين القادمين بعد ذلك تسهيلات كثيرة جعلتهم يتميزون عن اليهود الشرقيين في شتى مجالات الحياة : في الدخل ، والإسكان ، والتعليم ، وصنع القرار السياسي إلخ ... [104] وهاك تفصيل ذلك .

المقصد الأول. التمييز العنصري في مستوى الدخل

يشكل اليهود الشرقيون نحو 60 % من مجموع السكان في الدولة الصهيونية ، غير أن الشطر الأكبر من الدخل القومي يذهب إلى الطبقة العليا من السكان ، المؤلفة من أصحاب رؤوس الأموال والمديرين ، وأكثرهم من اليهود الغربيين . أما الطبقة الوسطى فهي مؤلفة من العمل والحرفيين الفنيين وموظفي الدولة ، وهم في موقع اجتماعي مهم يساعدهم على مواصلة السعي لزيادة دخولهم،والكثرة الساحقة من هذه الطبقة هم من اليهود الغربيين أيضا. وأما الكثرة الساحقة من اليهود الشرقيين فليست مزودة بأية مؤهلات فنية أو مهارات عملية ، ومن ثم فإنها مجردة من القدرة على منافسة الطبقتين الأخريين ، بل إنها تؤلف من الزاويتين الاقتصادية والاجتماعية على السواء الطبقة الدنيا من المجتمع اليهودي في دولة الكيان الصهيوني ، التي تضم في صفوفها العمال اليدويين في القطاعين الصناعي والزراعي ، مع العلم بأن الحصة النسبية لهذه الطبقة من الدخل القومي هي في انخفاض متواصل ؛ ويتضح من ذلك أن الفقر في هذه الدولة مرتبط بالأصول العرقية [105] .

وقد جاء تقدير هذا التفاوت في الدخل من خلال بعض التقارير ــ وهي قديمة نسبياً ــ إذْ وُجِد أن 20 % من اليهود يعيشون في حالة فقر ، و 10% يعيشون في مستوى أدنى من خط الفقر ، ينتمي 94% منهم إلى أُسَرٍ أصولها شرقية [106] ... قال مائير شيتريت ــ وهو يهودي مغربي الأصل ، ونائب ليكود وعمدة يافا في حينه ــ : ((طبقاً للإحصاءات ... يعيش 500000 شخص (يهودي) ... تحت الحد الأدنى الضروري للعيش ، بينهم 85% من اليهود الشرقيين ...)) [107] .

المقصد الثاني. التمييز العنصري في الإسكان

إن التمييز العنصري في الإسكان لمصلحة اليهود الغربيين (الأشكيناز) أشد وأوضح منه في حالة الدخل ، فاليهود الغربيون تقدم لهم مساكن بأجور منخفضة ، ومجهزة بأثاث جيد وأدوات منزلية ذات مستوى عال وسعتها أكبر ، إذ يتألف كل منزل من ثلاث غرف للعائلة المؤلفة من ثلاثة أفراد ، وفي مقابل ذلك نجد 19 %من اليهود الشرقيين يُعْطَوْنَ منازل على أساس غرفة واحدة لكل ثلاثة أشخاص ، ولا تزيد نسبة اليهود الغربيين الذين يسكنون في منازل من مستوى هذه المنازل على 5.8 % من مجموع اليهود الغربيين [108] . قال مائير شيتريت السابق ذكره : ((هناك 500000 إسرائيلي يعيشون في أكواخ قذرة ، وخاصة في المحلات الفقيرة من القدس ، وفي الحزام الأسود المحيط بتل أبيب ، ثلاثة أرباعهم من السفارديم،وهناك رقم في السجون يوجد 95 % منه من السفارديم أيضاً.))[109].

وكلام مائير شيتريت واضح لا يحتاج إلى تعليق غير أن من الملفت للنظر ما ورد في آخر كلامه هذا وهو أن 95 % من السجناء هم من اليهود الشرقيين ، وهذا يعني فيما يعنيه تفشي الجريمة بين اليهود الشرقيين ويبدو أن من أسباب ذلك ما يعانونه من تفرقة عنصرية ، وما ينجم عنها من آثار سلبية في سلوكهم.

المقصد الثالث. التمييز العنصري في التعليم

الإسكان والتعليم مترابطان متداخلان ، فعندما لا يتوافر للأسر الفقيرة مساكن مناسبة بأجور منخفضة فإنهم يتحملون أعباء مالية كبيرة بسبب إقدامهم على الاستدانة كي يبتاعوا مساكن خاصة بهم ويكون ذلك على حساب احتياجاتهم الأخرى وأولها تعليم الأبناء ؛ لأن تكاليف التعليم باهظة حتى حين يكون مجانياً ، فالآباء مطالبون بتوفير الملابس والكتب واللوازم المدرسية وأجور المراكب . إلخ... فلكي تبتاع الأسرة منزلاً مناسباً لها تضطر إلى التضحية بتعليم أبنائها [110] . ولهذا نجد عدد الطلبة من اليهود الشرقيين في المدارس قليلاً جداً إذا قيس على نسبة عدد الطلبة من اليهود الغربيين [111] . وما يجدر ذكره أن ثمة مدارس خاصة باليهود الغربيين ، وهي المدارس الرفيعة أو الأفضل داخل الكيان الصهيوني، ومدارس خاصة باليهود الشرقيين ، هي دون المدارس الأولى ، ولذا فإن نسبة نجاح الغربيين (الأشكيناز) من الطلاب اليهود في امتحان الشهادة الثانوية العامة تفوق كثيراً نسبة نجاح الشرقيين (السفارديم) منهم ، ويبلغ معدل الذين يصلون إلى الجامعات من أبناء الأشكيناز 25 % مقابل 6 % من أبناء السفارديم [112] .

المقصد الرابع. التمييز العنصري في المشاركة السياسية .

يشكل عدد اليهود الشرقيين نحو 60 % من مجموع السكان في الكيان الصهيوني ، كما مضى ذكره بيد أن مشاركتهم وتمثيلهم في المؤسسات السياسية والدوائر الحكومية لا يتناسب مع عددهم . ويرى اليهود الشرقيون (السفارديم) أن اليهود الغربيين (الأشكيناز) غير مهتمين بهم ولا يشركونهم في أي قرار ، ولا يستطيعون الحصول حتى على فتات من السلطة ، بحجة أنهم في نظر اليهود الغربيين غير مؤهلين لذلك ومتأخرون ، في حين أن الأشكيناز يعرفون كل شيء ، وهم الأفضل والأقدر [113] . ويسيطر اليهود الغربيون على مقاليد الأمور داخل جل الأحزاب السياسية ، ويحولون دون قيام منظمات سياسية شرقية الطابع في أغلب الأحيان [114] . ومن خلال النظر في نسبة اليهود الشرقيين ونسبة اليهود الغربيين في الكنيست ، ومجلس الوزراء ، والبلديات والمجالس التنفيذية ، ومجالس العمال التابعة للهستدروت ، والمناصب العليا والقيادية في الجيش ... منذ إنشاء هذه المؤسسات حتى اليوم ــ يتبين لنا حجم التمييز العنصري الذي يمارس ضد اليهود الشرقيين من قبل اليهود الغربيين داخل الكيان الصهيوني [115] .

المقصد الخامس ــ التمييز العنصري في العلاقات الطائفية والفئوية ، ومسألة الزواج

دلت الدراسات التي أجريت حول العلاقات العرقية في الكيان الصهيوني أن العلاقات بين الفئات الشرقية والفئات الغربية من اليهود تكتنفها الشكوك ، والامتعاض ، والازدراء ... وأحياناً العداء . فاليهود الغربيون لهم أحياء سكنية غير الأحياء السكنية الخاصة باليهود الشرقيين ، بل إن بعض اليهود الغربيين يرفضون حتى الجلوس مع اليهود الشرقيين على مائدة واحدة [116] ، ويوجهون إليهم في كثير من الأحيان إهانات ، ويصفونهم بأوصاف غير لائقة بشأن أشكالهم وعاداتهم [117] .

ونسبة الزواج المختلط بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين قليلة ، فقد كانت في عام 1375هـ / 1955م مثلاً 11.8 % ، وبعد خمسة عشر عاماً ، أي : في عام 1390هـ / 1970م ، زادت النسبة زيادة ضئيلة إذْ صارت 17.5% ، مما يدل على أن الزواج المختلط بين الطبقتين قليل [118] . ولا شك في أن هذا يعد مظهراً واضحاً للتمييز العنصري بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين.

ومع ضآلة هذا الزواج المختلط إلا أنه منوط بصعود بعض اليهود الشرقيين في السُّلَّم الاجتماعي ، فإذا حدث ذلك وجدوا مجالاً لتوسيع علاقاتهم مع اليهود الأوربيين ، وزادت فرص زواجهم من فتيات يهوديات أوربيات إلا أن العادة السائدة في الزواج المختلط في المجتمع الصهيوني هي زواج فتيان من اليهود الأوربيين من فتيات يهوديات شرقيات [119] .

وعلاوة على ما مضى ثمة عملية تغريب واسعة لليهود الشرقيين ، وطمس لهويتهم التأريخية والثقافية ونزع لكل صفة شرقية عنهم ، عن طريق إهمال تراثهم وتقاليدهم ، ووصفهم بأنهم ليس لهم حضارة ، وأنهم جاءوا من فراغ حضاري . وتطلق لفظة "الطوائف " عليهم ، كما يطلق الضمير " نحن " ، ويقصد به اليهود الغربيون ، والضمير " هم " ويقصد به اليهود الشرقيون [120] .

بعد كل هذا هل يُرتَجَى ردم هذه الفجوة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والعرقية ... بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين ؟

إن اليهود الشرقيين يرون أن الحكومات الصهيونية المتعاقبة لا تتذكرهم إلا عندما تستدعي أبناءهم لأداء الخدمة العسكرية في الجيش الصهيوني،وعندما تجمع الضرائب منهم ؛ وظروفهم المعيشية والسكنية والاجتماعية ... سيئة جداً . ويرون كذلك أن الحكومات الليكودية والمعراخية لا تقدم لهم شيئاً سوى الوعود المضللة الكاذبة التي لا تتحقق غالباً ، وأنهم مواطنون من الدرجة الثانية . ويرى قسم كبير منهم أن معيشتهم قبل قدومهم إلى دولة الكيان الصهيوني واستيطانهم فيها ، كانت أفضل كثيراً ، حتى أولئك الذين عاشوا في بلاد عربية يرون ذلك ، ويندمون على بيع أملاكهم وهجرتهم إلى الأرض المحتلة [121] .

فقد كانوا في الأقطار العربية قبل هجرتهم تلك يتمتعون بحقوق المواطنة الكاملة وما يترتب عليها من حقوق وواجبات ، سواء أكانوا من يهود العراق ، أم مصر ، أم سوريا ، أم اليمن ، أم المغرب العربي ....

ويمكن ضرب المثل بيهود العراق ، فقد كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة كافة ، ومنها حرية ممارسة شعائرهم الدينية ؛ إذ وصل عدد دور العبادة لديهم في بعض الفترات نحو 60كنيساً [122] ، وشاركوا في جميع أنشطة الدولة سياسياً ، واقتصادياً ، واجتماعياً ، وتعليمياً ... فقد عُيِّن بعضهم في مناصب مهمة جداً مثل ساسون حسقيل الذي عُيِّن وزيراً للمالية في حكومة العراق المؤقتة في 22 ربيع الآخر 1338هـ الموافق 13 كانون الآخر 1920م ثم جُدِّد تعيينه مراراً بعد ذلك . وثمة يهود كانوا أعضاء في مجلس الأعيان ومجلس النواب ، علاوة على مشاركتهم في النشاط الاقتصادي ، والاجتماعي ، والتعليمي في العراق مما لا نطيل بذكره [123] .

المطلب الثاني . بعض مظاهر التمييز العنصري ضد يهود الفلاشا (124)

لقد بلغ التمييز العنصري الصهيوني ضد يهود الفلاشا ذروته ، ونبذ كل القيم والمعاني الإنسانية

وأزاح القناع عن وجهه ، وكشف عن حقيقته وزيف شعاراته ؛ ولنقف على بعض الحقائق في هذه القضية ، وما خفي كان أعظم .

لقد عزلت دولة الكيان الصهيوني اليهود السود (الفلاشا) عن سائر المجتمع الصهيوني الذي تسميه المجتمع المتحضر المتطور ، فلا يحق لهؤلاء السود دخول المدارس الخاصة باليهود البيض ولا السكن في أحيائهم حتى الأحياء الشعبية الفقيرة يحظر عليهم السكن والإقامة فيها ، ويقال عنهم : إنهم متخلفون وغرباء ، وإن التوراة لم تتحدث عنهم ، ويجب طردهم إلى خارج البلاد كما فُعِلَ بالعرب [125] .

وظل الاتجاه العام في الدولة الصهيونية مدة طويلة يَعُدُّ يهود إثيوبيا غير يهود ، حتى إن بعض اليهود ذات مرة طردوا يهوداً إثيوبيين من ساحة حائط المبكى [126] .

وصدر عن حاخامية (إسرائيل) الكبرى شكوك حول يهودية الفلاشا ، وبعد أَخْذٍ ورَدّ أُخضعوا لطقوس دينية لتطهيرهم [127] ؛ بل إن اليهود السود القادمين لزيارة أقاربهم في دولة الكيان الصهيوني كانوا يُمنعون أحياناً من دخول البلاد ويُحجزون في المطار ، وإن كانوا يحملون الجنسية الأمريكية ، لا لشيء إلا لأنهم سود [128].

وفيما مضى عقدت الحكومة الصهيونية جلسات لمناقشة أوضاع اليهود السود في الأراضي المحتلة سادها جو من التوتر والجدل بين الوزراء ، كاد يتحول إلى عِراك ، وطالب معظمهم بطرد اليهود السود من البلاد بعد مصادرة ممتلكاتهم كافة [129] . وخَصَّص الكنيست الصهيوني أكثر من جلسة لبحث أوضاع اليهود السود هناك ومناقشتها ، وقد تباينت الآراء حول ذلك : فطالب بعضهم بطرد جميع اليهود السود ، وعدم السماح لهم بالعودة إلى البلاد ، وطالب بعض آخر بإبقائهم ، والاكتفاء بعزلهم عن اليهود الآخرين من غربيين (أشكيناز) وشرقيين (سفارديم) ، وعدم الاختلاط بهم ألبتة ، وسحب الجنسية الصهيونية التي مُنِحَتْ لهم أو لمعظمهم ، وإصدار هويات خاصة بهم شبيهة بالهويات التي يحملها المواطنون العرب الساكنون في الأراضي المحتلة . ولم يطلب مساواة اليهود السود ببقية اليهود في جميع الحقوق سوى الأعضاء اليساريين [130] .

وهذا يذكرنا بموقف المدرسة البراجماتية في الكيان الصهيوني في الخمسينات من القرن الماضي التي كان على رأسها ليفي اشكول وبنحاس سابير ، و دعمها الدكتور حاييم شيبا رئيس المؤسسة الطبية للهاجانا وأول طبيب مسئول في الجيش الصهيوني ــ فقد كانت هذه المدرسة تفضل هجرة يهودية مختارة ، لأن المجتمع الصهيوني ولا سيما الجيش سيتضرر كثيراً إذا تابعت الدولة الصهيونية سياستها في الهجرة بدون وضع قيود على يهود الفلاشا بحسب رأيهم [131] .

ويسكن معظمهم هؤلاء اليهود السود في منطقة عراد الصحراوية في جنوب الأراضي المحتلة ، في الجنوب الشرقي من بئر السبع على وجه التحديد ، وقليل منهم يسكن في أحياء فقيرة جداً في شمال ديمونا ومنهم من رُحِّل إلى مناطق نائية ، ومنهم من لا يحمل أية جنسية .

ولا يسمح لليهودية السوداء بالزواج من غير اليهودي الأسود ، ولا لليهودي الأسود من غير اليهودية السوداء ، ولا يسمح لليهود السود بالدراسة في مدارس اليهود البيض ، ولا بالخدمة العسكرية في صفوف الجيش الصهيوني بدعوى أنهم يشكلون خطراً على الأمن ، وغير موثوق بهم في إخلاصهم وولائهم للدولة الصهيونية وإن سُمِحَ لبعضهم بالالتحاق بالجيش للخدمة العسكرية فذلك قليل ونادر . ولا يتمتعون بأية حقوق قومية أو مدنية حتى مقابرهم معزولة عن سائر المقابر ... إنه تمييز في الحياة وبعد الممات . والمدرسون البيض يرفضون التدريس في المدارس الخاصة باليهود السود ، ولا توجد لديهم معاهد عليا ، ولا يسمح لهم بالانتساب إلى الجامعات الصهيونية .

وهكذا يعد اليهود السود مواطنين من الدرجة الثالثة في دولة الكيان الصهيوني ، وتعاملهم السلطات هناك على

هذا الأساس ، وليس لهم ممثل في الحكومة ولا الكنيست ولا الهستدروت (الاتحاد العام للعمال اليهود) ، ولا يمتلكون مصانع ولا شركات ، ومعظمهم يعملون في الزراعة [132].

وقد نجم عن هذه الممارسات العنصرية ضد اليهود السود ــ نتائج وخيمة ، لعل من أهمها ظاهرة الانتحار التي كثرت بينهم . وعلى سبيل المثال ((سُجِّلت ثماني عمليات انتحار لأفراد من الفلاشا ،وقعت بين نهاية سنة 1984م وبداية سنة 1985م)) [133] . هذا ما سُجِّل خلال هذه المدة الوجيزة ، فكيف كان الحال في سائر السنين الأخرى ؟ ولا شك في أن هذا يعد دليلاً بارزاً على معاناة الفلاشا وبؤسهم وفقدهم مسوغ الوجود والبقاء داخل الدولة الصهيونية.

ولقد صدق حاييم وايزمان ــ وهو كذوب ــ عندما قال : ((اليهودي ذئب لأخيه اليهودي .)) [134] . وما أحسن قول الكاتب أ . زيروسكي في هذا الشأن : ((ليس في العالم بلد واحد غير (إسرائيل) يُقَسَّم فيه المواطنون إلى فئات كثيرة على النحو المتبع فيها ؛ فهم يقسمون أفقياً وعمودياً وعلى شكل قُطْري ونصف قُطْري داخل دائرة البلاد .)) [135] .

ويمكن القول : إن ثمة ثلاثة كيانات داخل الدولة الصهيونية : الأشكيناز ، وهم مواطنون من الدرجة الأولى ، والسفارديم ، وهم مواطنون من الدرجة الثانية ، والفلاشا ، وهم مواطنون من الدرجة الثالثة ، سواء أكان ذلك على المستوى الاجتماعي أم السياسي أم الاقتصادي أم الثقافي ... .

ومما يجدر ذكره أن الجمعية العامة للأمم المتحدة أصدرت في دورتها الثلاثين في 6 / 11 / 1395هـ الموافق 10 / 11 / 1975م قراراً يحمل الرقم (3379) ، جاء فيه : " إن الجمعية العامة تقرر أن الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري" . واعتمدت في إصدارها هذا القرار على إعلان الأمم المتحدة الخاص بالقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري ، واستندت إلى " الاتفاقية الدولية للقضاء على التمييز العنصري بأشكاله كافة " ؛ إذ وجدت في الصهيونية ((مبادئ وأفكاراً ومفاهيم ووقائع وممارسات ... تنطبق عليها هذه التعريفات ، وتدخل في إطار التحديدات التي تضمنتها ، مما يجعلها شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري .)) [136] . فجاء قرار الجمعية العامة المذكور إدانة من الرأي العام العالمي للعنصرية الصهيونية واستجابة لنداء الفطرة وداعي الضمير الإنساني .

وكان التأكيد على عنصرية الصهيونية قد ورد في سلسلة من القرارات الصادرة عن عدة منظمات دولية قبل صدور هذا القرار الأممي وبعده ، منها : قرار مؤتمر القمة لمنظمة الوحدة الأفريقية لعام 1395هـ / 1975م ، والإعلان السياسي للمؤتمر الخاص بوزراء خارجية الدول غير المنحازة لسنة 1395هـ / 1975م ، والإعلان الصادر عن المؤتمر العالمي للمرأة الذي انعقد في المكسيك بتاريخ 10 / 6 / 1395هـ الموافق 19 / 6 / 1975م ، وبيان المؤتمر الخاص بوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في جدة بتاريخ 7 / 5 / 1400هـ الموافق 23 / 3 / 1980م [137] .

وقد لقي ذلك القرار الأممي منذ صدوره مقاومة شديدة من الصهيونيين وأنصارهم ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية التي سعت مع الكيان الصهيوني في جميع المحافل الدولية ، بأساليب مختلفة تتفق وكل مرحلة سياسية ــ لإجهاض هذا القرار وتعطيله وإبطال فاعليته [138].

وقرارات الأمم المتحدة يمكن تقسيمها قسمين : قرارات مبدئية ، وقرارات إجرائية . فأما الأولى فتتعلق بالحقوق ، وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها ــ من حقوق متساوية ، كما جاء في نص ديباجة الميثاق الخاص بالأمم المتحدة . وأما الثانية فتتعلق بإجراءات دولية تسقط فاعليتها بمجرد انتهاء هذه الإجراءات ، وتصفية التزاماتها الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي ، كما جاء في ميثاق الأمم المتحدة .

ومن المعلوم أن القرارات المبدئية لا تقبل الإلغاء ولا المراجعة ولا التعديل ؛ لأنها تتعلق بصميم المبادئ الثابتة لميثاق الأمم المتحدة ، سواء أكان ذلك في ديباجته أم في نصوص بنوده ، في حين أن القرارات الإجرائية يمكن إلغاؤها أو مراجعتها أو تعديلها . وقرار عَدِّ الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري ــ هو من القرارات المبدئية [139] . ومع هذا فقد صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في يوم الاثنين 10 / 6 / 1412هـ الموافق 16 / 12 / 1991م ــ قرار بإلغاء القرار رقم (3379) لسنة 1395هـ / 1975م [140]، وذلك بأغلبية (111) صوتاً ، مقابل (25) صوتاً ضده . ومما بعث على الأسى أن بعض الدول العربية تغيبت وامتنعت عن التصويت [141] ، ولم تُلْقِ للأمر بالاً وهو يتعلق بِعَدُوّ من أهم أعدائها في المرحلة الراهنة .

ثم جاء القانون الأمريكي لتعقب معاداة السامية عالميّاً ، الذي أقره الكونجرس الأمريكي في 26 / 8 / 1425هـ الموافق 10 / 10 / 2004م ، وأقره الرئيس جورج بوش الابن في 2 / 9 / 1425هـ الموافق 16 / 10 / 2004م ــ ليحمي عنصرية هذا الكيان المسيخ ، ويعاقب من يصفه بها [142] .

ومع ذلك فإن قرار الإلغاء والقانون الأمريكي السابق ذكرهما ، لن يغيرا من الحقائق شيئاً ، فإن الصهيونية كانت ولا تزال شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري ، سواء أقبل ذلك الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة أم لم تقبل .

ولنا بعد هذا أن نسأل : مادامت الأمم المتحدة قد ألغت ذلك القرار المبدئي بشأن العنصرية الصهيونية ، فَلِمَ لا تُراجع قراراتها الأخرى ولا سيما الإجرائية منها ، المتعلقة بشئون العالم العربي والإسلامي ؟

إنها الازدواجية في الموافق ، وسياسة الكيل بمكيالين ، ولكن {الله غالب على أمره} [يوسف : 21] ، { وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون } [الشعراء : 227] .

المبحث السادس : موقف الإسلام من العنصرية

إن الإسلام يتصل بالإنسان اتصالاً خاصاً ((وضع فيه ... أساساً غيبياً ، حتى إن الضمير الإسلامي لا يمكنه أن يفصل مفهوم " الإنسان " عن هذا الأساس الغيبي ، دون أن ينفصل هو عن الإسلام الذي قرن هذا المفهوم بتكريم الله : { ولقد كرمنا بني آدم } [الإسراء : 70] .

وهذا التكريم ليس خاصاً بالعربي أو المسلم بل بنوع " ذي اليدين " كله ، من ذرية آدم ، ذي اليدين الذي يتمتع في نظر الضمير المسلم بقيمة تفوق كل قيمة طبيعية تحتمل " الكم " .

إن " الإنسان " ليس في نظر المسلم " الكم " الذي تجري عليه الإحصائية والوزن ، أي : الشيء الذي تجري عليه تجارب المختبر ، وعمليات المصنع ، وحاجات الجيش .

فالإنسان ليس " الكم " بل " الصفة " التي قرنها الله بالتكريم في سلالة آدم ، فالمسلم يكرم هذه الصفة بصورة مطلقة ...)) [143] .

وفي الوقت الذي ساد فيه الواقع الطبقي الأرض كلها [144] ، جاء الإسلام ، فخاطب الفطرة التي تنكر هذا الواقع ولا تعرفه ، فكانت استجابتها لنداء الإسلام أقوى من هذا الواقع الثقيل .

إنها استمعت إلى الله تعالى يقول للناس جميعاً : { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم } [الحجرات : 13] ،

{ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء } [النساء : 1] ، { ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم } [الروم : 22] . واستمعت إليه تعالى يقول لقريش خاصة : { ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس } [البقرة : 199] . واستمعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للناس جميعاً : [يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ألا لا فضل

لعربي على أعجمي ، لا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر ، إلا بالتقوى] الحديث[145]. واستمعت إليه صلى الله عليه وسلم يقول لقريش خاصة : [يا معشر قريش ، اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب ،لا أغني عنك من الله شيئاً ، ويا صفية عمة رسول الله ، لا أغني عنكِ من الله شيئاً ، ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ، سليني ما شئت من مالي ، لا أغني عنكِ من الله شيئاً] [146] .

استمعت الفطرة إلى هذا النداء المستجاب ، وأزاحت عنها ركام الواقع الطبقي ، وانطلقت مع المنهج الإلهي ، ووقع ما وقع على وفق سنة الله المطردة القابلة للوقوع في كل حين [147] .

فالإسلام قرر ((وحدة الجنس البشري في المنشأ والمصير ، في المحيا والممات ، في الحقوق والواجبات ، أمام القانون وأمام الله ، في الدنيا وفي الآخرة ، لا فضل إلا للعمل الصالح ، ولا كرامة إلا للأتقى . لقد كانت وثبة بالإنسانية لم يعرف التاريخ لها نظيراً ، ولا تزال إلى هذه اللحظة قمة لم يرتفع إليها البشر أبداً . بل لقد كانت نشأة أخرى للبشرية يولد فيها " الإنسان " الأسمى ، الأمر الذي تراجعت عنه البشرية ، ولم تبلغ إليه أبداً إلا في ظل هذا المنهج الرباني .)) [148] .

فمن عصبية القبيلة ، وعصبية العشيرة ، وعصبية البيت ... التي كانت تسود الجزيرة العربية ... ومن عصبية البلد ، وعصبية الوطن ، وعصبية اللون ، وعصبية الجنس... التي كانت تسود وجه الأرض كله ... من هذه العصبيات التي لم تكن البشرية تتصور غيرها في ذلك الزمان ، جاء الإسلام ليقول للناس : إن هناك إنسانية واحدة ، ترجع إلى أصل واحد ، وتتجه إلى إله واحد ، وإن اختلاف الأجناس والألوان والبلدان والأوطان ، والقبائل والعشائر والبيوتات ... وكل ذلك لم يكن ليتفرق الناس ويختصموا ، بل ليتعارفوا ويتآلفوا ، وتتوزع بينهم وظائف الخلافة في الأرض ، ويرجعوا بعد ذلك إلى الله الذي ذرأهم في الأرض واستخلفهم فيها [149] ... .

((... ولقد برئ الإسلام من العصبية القبلية والعنصرية ــ إلى جانب براءته من عصبية النسب والأسرة ، فبلغ بذلك مستوى لم تصل إليه " الحضارة " الغربية إلى يومنا هذا .)) [150] ، ومن ثم يحق لنا ((أن نقرر أن الإنسانية مدينة بمبدأ " الحرية والإخاء والمساواة " للإسلام لا للثورة الفرنسية كما يزعم الجاهلون بالإسلام وتاريخه ، أو المغرضون المتحاملون على الدين الذي رضيه رب العالمين للناس جميعاً .)) [151] .

ويمكن تلخيص فلسفة الإسلام في رفض التفرقة العنصرية على النحو الآتي :

1ــ قرر الإسلام أن الناس جميعاً مخلوقون من أصل واحد ، هو التراب ، قال الله تعالى :{ والله خلقكم من تراب } [فاطر : 11]، وقال تعالى : { والله أنبتكم من الأرض نباتاً . ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً } [نوح : 17 ــ 18] ، وجعل حياتنا ونشاطنا في جميع المجالات مرتبطاً بالأصل الذي خلقنا منه وهو الأرض ، ووثق صلتنا بكل ما يعيش عليها من حيوان ونبات ، لم يخلق واحد منا من غير تربتها ، ولم يَعِشْ واحد منا على غير خيرها ، ولم يدفن واحد منا في غير بطنها .

2ــ قرر الإسلام أيضاً أننا مولودون من أب واحد ، هو آدم عليه السلام ، فنسبنا جميعاً واحد ونحن إخوة في هذه الأسرة الإنسانية الواسعة ... قال الله تعالى : { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء }[النساء: 1] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [... الناس بنو آدم ، وآدم خلق من تراب] [152] .

3ــ قرر الإسلام كذلك أن الناس جميعاً خالقهم واحد ، هو الله سبحانه ، فمبدؤهم منه خلقاً ونهايتهم إليه بعثاً وحساباً ، قال الله تعالى :{ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم

من شيء } [الروم : 40] . فهو عزوجل وحده الخالق والرازق والمميت والمحيي ، وكلنا مدينون له بهذا كله ، وليس له شريك فيه ، سواء أقر بذلك المؤمنون أم جحد الملحدون ، ومن هنا لا يكون لأحد منا فضل على الآخر في هذه النواحي الجامعة المسيرة للحياة من مبدئها إلى منتهاها وما يجري بينهما .

4ــ جعل الإسلام الناس موزعين إلى مجموعات نسبية على الرغم من اتفاقهم في الأصول المذكورة آنفاً ، وذلك ليتميز بعضهم عن بعض ، ولتعرف الحقوق وتحدد الواجبات، ويسهل تنظيم أمر الجماعة ، وهذا إجراء تنظيمي خالص لا يمس جوهر المساواة الحقيقية في تلك الأصول ... قال الله تعالى : { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم } [الحجرات : 13] . وتقسيم الشعوب إلى ألسنة وألوان دليل على قدرة الله سبحانه وتمام إرادته واختياره في خلقه ؛ فقد قال عز وجل :{ ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين } [الروم : 22] .

5ــ جعل الإسلام تفاوتاً في لا معاملة بين البشر على أساس الكمالات النفسية والأخلاق الحسنة والعمل الصالح القائم على الإيمان بالله تعالى ، وليس على أساس الجنس أو العرق أو اللون أو اللغة ... فالطبيعة البشرية واحدة ، وإن كان هناك اختلاف فهو لأمور عارضة ، كتأثير البيئة ، وعدم إتاحة الفرصة لبعض الناس أن يكمل نفسه ، وغير ذلك . وأَبَى الإسلام أن يكون هناك تفاوت في المعاملة على غير الأساس المذكور قبلُ ، كما دلت عليه آية سورة الحجرات السابق ذكرها ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : [... من بَطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه] [153] ، وغيرهما من النصوص الشرعية [154] .

فإذا قر في خلد الإنسان وشعوره وحدة أصله ونشأته : الجنس كله من تراب ، والفرد ــ كل فرد ــ من ماء مهين ، وانتفى أن يكون فرد أفضل بطبيعته من فرد ــ فليس هنالك من جنس ولا شعب هو بنشأته وعنصره أفضل ، فالنفس التي خلق منها الناس جميعاً واحدة ، وزوجها منها ، ومنهما انبث الرجال والنساء فهم من أصل واحد ، وإخوة في النسب ، ومتساوون في الأصل والنشأة . وهذه الشعوب والقبائل ليست لتتفاخر أو تتناكر ، بل لتتعارف وتتآلف ، وكلها عند الله سواء ، لا تتفاضل إلا بالتقوى ، وتلك مسألة أخرى لا علاقة لها بالأصل والنشأة .... [155]

وبإعلان الإسلام مبدأ المساواة بين الناس كافة ــ أبطل كل الفوارق التي تميز بينهم: من الجنس والعرق ، واللون ، واللغة ، والنسب ، والأرض ، والطبقة ، والمال ، والجاه .... وعُدَّ كل فكر أو قانون أو وضع يُسَوِّغ التفرقة بينهم على أساس مما ذُكِرَ ــ مصادرة مباشرة لهذا المبدأ الإسلامي العام [156] .

ومبدأ المساواة هذا لم يكن في الإسلام مبدأ نظرياً بل عملياً مطبقاً في شتى جوانب الحياة مربوطاً بالشعائر اليومية والأسبوعية والسنوية .... في الصلاة ، والزكاة ، والصيام، والحج ، والقيادة ، وحتى العقوبات [157] .... فقد انساح الإسلام في رقعة من الأرض فسيحة تكاد تضم جميع الأجناس والأعراق والألوان ... وذابت كلها في النظام الإسلامي ، ولم تقف وراثة جنس ولا عرق ولا لون ... دون أن يعيش الجميع إخواناً ودون أن يبلغ كل فرد منهم ما تؤهله له استعداداته الشخصية ، وما تكفله له صفته الإنسانية . واستقر هذا الخط العريض في الأرض بعد أن كان غريباً فيها أشد الغرابة ، ومستنكراً فيها كل الاستنكار[158].

وهكذا محا الإسلام بتعاليمه المبينة الحاسمة ــ من المجتمع كل نزعة إلى التفرقة العنصرية [159] وما تشريعاته في تجفيف منابع الرق بتضييق بابه ، وفتح الأبواب لتحرير الرقيق ، والأمر بالإحسان إليهم حتى تحين الفرصة لعتقهم ــ إلا مظهر من مظاهر محاربة الإسلام للتفرقة العنصرية [160] . ولعل الله تعالى ييسر العودة إلى بحث جوانب من هذه المسألة على نحو أشمل وأعمق وأكثر تفصيلاً .

الخاتمة

وبعد ، فمن خلال ما سلف نصل إلى حقيقة أن الصهيونية كانت وما زالت ــ وستظل على ما هي عليه بناء على معطيات الواقع ــ حركة عنصرية مقيته ، تمارس العنصرية والتمييز العنصري ضد العرب والمسلمين وضد اليهود أنفسهم شرقيين أو فلاشا أو هما معاً، وبأساليب شتى ؛ وأنها عدو للإنسانية قاطبة ، وتمثل خطراً على كرامة الإنسان وحريته وحقوقه،وتهدد السلام العالمي في جميع أرجاء المعمورة ، ولا يتوقع منها غير هذا؛ وأن الإسلام أعلن مبدأ المساواة بين الناس جميعاً ، وأبطل كل الفوارق التي تميز بينهم ، من الجنس ، والعرق ، واللون ، واللغة ، وغيرها ، وطبق ذلك المبدأ في جميع مجالات الحياة ، وربطه بشعائره ومحا كل اتجاه نحو التمييز العنصري .

ويجدر بنا أن نذكر مشروعاً مقترحاً لمكافحة جميع أشكال العنصرية والتمييز العنصري ، والقضاء عليهما ، ولاسيما العنصرية والتمييز العنصري الصهيونيين ــ يتمثل فيما يأتي :

1 ــ جمع المعلومات والبيانات والمراجع ، وإعداد الدراسات ، عن العنصرية ولا سيما العنصرية الصهيونية وترجمتها إلى اللغات الحية ، ونشرها في جميع أرجاء العالم .

2 ــ التوعية المكثفة عن العنصرية ، ومبادئها ، وأخطارها على المجتمعات ، وانتهاكها كرامة الإنسان وحريته ، وتهديدها السلام العالمي ، وذلك من خلال النشرات والدوريات ، والندوات ، والمؤتمرات والبرامج الإذاعية على مختلف المستويات ، وبشتى الوسائل والسبل .

3ــ نشر القيم والمبادئ الأخلاقية والإنسانية التي تدعو إلى المساواة والإخاء والعدل دون تمييز على أساس الدين أو المعتقد أو العرق أو اللون.إلخ....

4ــ إدخال مادة ثقافية في البرامج التعليمية في المراحل الدراسية كافة ، تتناول العنصرية وأفكارها وأشكالها وخطرها على الإنسانية جمعاء .

5ــ مناصرة الحركات المناهضة للعنصرية ، وتقديم جميع أشكال الدعم لها ، في نضالها العادل والمشروع سواء أكان دعماً ماديّاً أم معنويّاً أم سياسيّاً ... والتعاون والتنسيق معها .

6ــ عدم إقامة أية علاقات سياسية أو اقتصادية أو ثقافية ... مع أي نظام عنصري ، وحث المجتمع الدولي على قطع علاقاته معه وفرض عقوبات عليه [161] .

7ــ إقامة هيئات أو مؤسسات أو منظمات أو مراكز رسمية وشعبية ــ تعمل على متابعة ما يصدر عن وسائل الإعلام الصهيونية ، المقروءة والمسموعة والمرئية ، ورصد ما فيها من مظاهر عنصرية ، سواء أكانت هذه العنصرية ضد العرب أم ضد غيرهم من الأجناس ، وسواء أكانت ضد الإسلام أم ضد غيره من الأديان وإطلاع الرأي العام العالمي على ذلك . وتُعَدُّ المنظمة العربية لمناهضة التمييز ، التي أُنشئت في نهاية عام 2003م [162] ــ نموذجاً لتلك الهيئات أو المؤسسات ... التي تجدر إقامتها .

8ــ أن تكون المجتمعات الإنسانية أكثر عدالة اقتصادياً ، وأكثر قابلية للمساءلة سياسياً ، وأكثر تحملاً للمسئولية على الصعيد الاجتماعي والثقافي ، وأن تحدث هذه التغيرات على المستوى العالمي [163] .

9ــ تبني المنهج الإسلامي في مناهضة العنصرية ؛ لاشتماله على منظومة من المبادئ والقيم الكفيلة بالقضاء على التمييز العنصري والوقاية منه ، أياً كانت مصادره وأسبابه ومظاهره ، تنطلق تلك المنظومة من عقيدة دينية راسخة ، وتسند تلك المناهضة ، وتزيدها أصالة وعمقاً في النفس ، وتحصن الإنسان من كل سلوك عنصري ، وتقاوم فيه كل نزعة للتعامل العنصري ، وتكون أقوى في تكييف سلوكه وأقرب إلى الثبات والاستمرار .

10ــ أَنْ يُرَسَّخ في المجتمع قيمُ التعاون والتكافل والتواضع والتراحم والعدل ... ويُنْبَذ منه الظلم والعدوان

والحسد والبغضاء والسخرية من الآخرين والاحتقار لهم واللمز والتنابز بالألقاب والكِبْر والعُجْب والخُيَلاء والتفاخر ... ويُرَبَّى النشء على ذلك .

11ــ تقديم القدوة الحسنة في تقرير مبدأ المساواة الإنسانية ، والعناية بالتربية الإيمانية والتهذيب الخلقي الذي يجعل الإنسان حريصاً على التقرب إلى الله تعالى بالإحسان إلى الخلق ... وما أكثر النصوص الشرعية التي أكدت ضرورة الإحسان إلى الوالدين والأرحام والجيران والناس كافة ... حتى الحيوان الأعجم [164] !

12ــ تنظيم كل الجهود المبذولة في مكافحة التمييز العنصري أياً كانت أشكاله ولا سيما التمييز العنصري الصهيوني ، إذ هو عمل جماعي رسمي منظم ، والانطلاق من رؤى واستراتيجية واضحة المعالم ، والعمل بشكل جماعي مخطط ومدروس ؛ فليس للعمل الفردي في مثل هذا المقام تأثير كبير .

13ــحماية المناهضين للعنصرية أياً كانت ولا سيما العنصرية الصهيونية ــ من أن تطالهم أيدي العنصريين وزبانية التمييز العنصري بأي أذى أو مكروه ، والاهتمام بهم ، ومؤازرتهم ماديّاً وأدبيّاً . والله ولي الهداية والتوفيق .

الحواشي

(1) اقتبستُ بعض هذه الأفكار من مقدمة كتاب : فرحان محمود شهاب التميمي : الأسس الدينية للحركة الصهيونية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة ، جامعة ، بغداد ، 1408هـ / 1987م ، ص 2 ، 3

(2) انظر مثلاً الآيات القرآنية في سورة البقرة ، من قول الله تعالى : { وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل } الآيات : 83 فما بعدها ، مما ورد في سياق الحديث عن بني إسرائيل .

(3) من الكتب التي تحدثت عن صفات اليهود كما جاءت في القرآن الكريم ، كتاب : صلاح أبو إسماعيل : اليهود في القرآن الكريم ، الناشر : جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية ، الكويت ، مطابع دار البلاغ ، الشويخ ، (د . ت) ؛ وكتاب : د . محمد أديب الصالح : اليهود في القرآن والسنة " بعض من أخلاقهم " دراسة للنصوص في محاولة لاستلهام العبر والدروس ، دار الهدى ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1413هـ ، 1414هـ / 1993م ، 1994م ، القسم الأول ، والثاني ، والثالث ، والرابع .

(4) جوزف ل . ريان : الصهيونية واليهود واليهودية ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية 24 ــ 28 تموز 1976م ، منشور في كتاب : الصهيونية حركة عنصرية ، ترجمة : عدنان كيالي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، حزيران ، 1979م ، ص 44 .

(5) نظر : مجمع اللغة العربية (القاهرة) : المعجم الوسيط ، قام بإخراج هذه الطبعة الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1392هـ / 1972م ، (1 / 527) .

(6) انظر : فرحان محمود شهاب التميمي : الأسس الدينية للحركة الصهيونية، ص 423 ، 424 .

(7) انظر : كلاوز . ج . هيرمان : أضواء تاريخية على الصهيونية السياسية واللاسامية ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية 24 ــ 28 تموز 1976م ، ص 206 .

(8) مجمع اللغة العربية (القاهرة) : المعجم الوسيط ، (1 / 527) .

(9) انظر : د . عبد القهار داود العاني : الصهيونية ، دار الفرقان ، عَمَّان ، الطبعة الأولى ، 1425هـ / 2005م ، ص 11.

(10) انظر: د.سهيل حسين الفتلاوي : الصهيونية حركة استعمارية استيطانية توسعية، مطبعة عصام ، بغداد ، 1990م ،ص 40 .

(11) انظر : ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية في انكلترا بحث في جذورها وأصولها وعلاقتها بالامبريالية البريطانية (1600 ــ 1919م) ، أحد بحوث المؤتمر الفكري حول الصهيونية ، المنعقد في بغداد 8 ــ 12 تشرين الثاني 1976م ، المنشورة في كتاب : الصهيونية والعنصرية ، المجلد الثاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، نوفمبر 1977م ، ص 35 .

(12) انظر : ل . همفري والز : الصهيونية والعنصرية اختلاف كبير بشأنهما في المفاهيم والرؤية ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية 24 ــ 28 تموز 1976م ، ص 28 .

(13) انظر : د . عبد الوهاب المسيري : مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى (إعادة) ، 1424هـ / 2003م ، ص 65 ــ 66 ؛ ود . عبد الله عبد الدائم : إسرائيل وهويتها الممزقة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 2001م ، ص 28 ؛ والندوة العالمية للشباب الإسلامي : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، 1418هـ ، (1 / 522) ؛ وفرحان محمود شهاب التميمي : الأسس الدينية للحركة الصهيونية ، ص 425 .

(14) انظر :د. خلدون ناجي معروف ، وعادل الجادر : محاضرات في القضية الفلسطينية ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ،(د . ت) ،ص 16 .

(15) انظر : عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1965م ، ص 22 ، 23 .

(16) انظر : أحمد صدقي الدجاني : مستقبل الصراع العربي الصهيوني ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1987م ، ص 97 .

(17) المرجع السابق ، ص 9 .

(18)انظر :عباس محمود العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ، تحرير : الحساني حسن عبد الله ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت،(د . ت) ، ص 26 .

(19) مثل : فرحان التميمي : الأسس الدينية للحركة الصهيونية ، ص 431 ــ 446 ؛ وغيره من المراجع التي تحدثت عن تلك الأسباب .

(20) في " بروتوكولات حكماء صهيون " رأيان ، الشائع منهما ينسبها إلى مؤسسي الحركة الصهيونية وأقطابها الأولين ، ولذا أصدرت المحاكم السويسرية في عام 1937م حكماً نهائيّاً بصحة هذه البروتوكولات بعد أن طعن فيها اليهود . [انظر : د . حمدنا الله مصطفى حسن : بروتوكولات حكماء ثهيون قراءة جديدة ، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، المجلد الخامس والعشرون ، الجزء الثاني ، 1996ــ 1997م ، ص 3 ، عن : الموسوعة الفلسطينية ، تأليف العميد عبد الرزاق محمد أسود ، ص 88] . والرأي الآخر ينفي نسبتها إليهم . ومن أبرز القائلين به الدكتور عبد الوهاب المسيري ، رائد الدراسات اليهودية والصهيونية في العالم العربي ، فقد ذهب إلى أن هذه البروتوكولات وثيقة مزيفة ومزورة وتافهة ، وأن كاتبها روسي ، اقتبس كثيراً من الأقوال والأفكار التي تضمنتها ، من كتيب فرنسي كتبه صحفي يدعى موريس جولي ، سخر فيه من نابليون الثالث ، بعنوان : حوار في الجحيم بين ماكيا فللي ومونتسيكو ، أو السياسة في القرن التاسع عشر ، نشر في بروكسل في عام 1864م ، وأن ذلك الكاتب الروسي نسبها إلى اليهود . وساق المسيري طائفة من الدلائل تدعم ما ذهب إليه . [انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية نموذج تفسيري جديد ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1999م ، م2 ، ج4 ، ص 371 فما بعدها ؛ والبروتوكولات واليهودية والصهيونية ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 2003م ، ص5 ، 13 فما بعدها ، 34 ، 47 ، 201] . وكلا الرأيين يحتمل أن يكون صواباً ، والله أعلم.

(21) انظر : فرحان التميمي : الأسس الدينية للحركة الصهيونية، ص 288 .

(22) انظر : مجمع اللغة العربية (القاهرة) : المعجم الوسيط ، (2 / 631) .

(23) انظر : أحمد جاء بالله : وجهة نظر الإسلام حول التمييز العنصري ، مقال منشوربتاريخ 20 / 9 / 2006 م ، على الموقع الالكتروني : (http : // www . islaminthewest . net) ؛ و د . أنور محمود زناتي : الطريق إلى صدام الحضارات (4) ، مقال منشور بتاريخ 8 / 12 / 2007م ، على الموقع الالكتروني : (http : // www . droob . com).

(24) انظر : د . أنور محمود زناتي : الطريق إلى صدام الحضارات (4) ؛ وقد نسب هذا التعريف الذي تصرفنا فيه قليلاً ــ إلى الدكتور فواز الجابري .

(25) المجلس العالمي لسياسة حقوق الإنسان (جنيف) ، ومركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان (اليمن ــ تعز) : سياسة التمييز العنصري استمرار وتغير،ترجمة:حافظ محمد زين الحسن،مراجعة : يوسف أبو راس ، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان ، تعز ، الطبعة الأولى ،2001م،ص 16 .

(26) انظر : المرجع السابق ، ص 15 .

(27) فيصل بن عبد الله العمري : سمات العنصرية الصهيونية ، مقال منقول عن كتاب : العنصرية اليهودية ، للدكتور أحمد الزغيبي ، (1 / 67) ، منشور بتاريخ 23 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني (http : // Saaid . net) .

(28) انظر د. عبد الوهاب الكيالي، وآخرون : موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1990م ، (4 / 253)

(29) فيصل بن عبد الله العمري : سمات العنصرية الصهيونية ، عن كتاب : العنصرية اليهودية ، للدكتور أحمد الزغيبي ، (1 / 67) ، منشور بتاريخ 23 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني (http : // Saaid . net) .

(30) عبد القادر فارس : العنصرية الصهيونية وفلسفة التربية اليهودية ، مقال منشور على الموقع الالكتروني للهيئة العامة للاستعلامات بالسلطة الوطنية الفلسطينية : (www. Sis . gov . ps) .

(31) انظر : د . عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، م7 ،ج3 ، ص 117 .

(32) انظر : د . عبد الحسين شعبان : الصهيونية المعاصرة والقانون الدولي ، مركز الدراسات الفلسطينية ، دار الجليل ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1985م ص 38 ــ 41 ، 44 .

(33) انظر : أنيس القاسم : العنصرية والسلام العالمي ، بحث منشور في كتاب : الصهيونية حركة عنصرية ، ص 18 ، 19 .

(34) انظر : عبد القادر فارس : العنصرية الصهيونية وفلسفة التربية اليهودية ، مقال منشور على الموقع الالكتروني للهيئة العامة للاستعلامات بالسلطة الوطنية الفلسطينية : (www . sis . gov . ps) .

(35) انظر : د . سهيل حسين الفتلاوي : الصهيونية حركة استعمارية استيطانية توسعية ، ص 30 .

(36) وللوقوف على نصوص أخرى انظر مثلاً : سفر الخروج [6 : 7] ، [19 : 5 ــ 6] ، وسفر اللاويين [20 : 24 ، 26] ، وسفر التثنية [7 : 6] [14 : 1 ــ 2] ، وسفر المزامير [132 : 13] ، وسفر إشعيا [44 : 3] .

(37) انظر : أبو الفداء محمد عارف : نهاية اليهود ، دار الاعتصام ، مصر ، (د . ت) ؛ مقتطفات منه منشورة بتاريخ 23 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني : (http : // www . Khayma . com / tanweer / texts / talmoud . htm) .

(38) المركز الإعلامي للشبكة الإسلامية : فلسطين .. الجرح النازف ــ مفاهيم ومصطلحات ــ التلمود ، مقال منشور بتاريخ 15 / 9 / 2002م ، على الموقع الالكتروني للشبكة : (http : // www . islamweb . net) .

وللوقوف على نصوص تلمودية أخرى في هذا السياق ، يراجع مثلاً : د .أحمد شلبي : اليهودية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية عشرة ، 1997م ، ص 271 فما بعدها ؛ و د . علي خليل : اليهودية بين النظرية والتطبيق .. مقتطفات من التلمود والتوراة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (د . ت) الباب الأول : التعاليم الدينية اليهودية ، الفصل الثالث منه : فقرات تلمودية ، منشور بتاريخ 23 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني للمركز الفلسطيني للإعلام : (http : // www . Palestine - info . com / arabic / shoonalkaian / alyahodyah / part 3 . htm) .

(39) راجع : أمير الصوا : اليهودية واليهود : عنصرية ــ نازية ــ غدر وخيانة ، دار الينابيع ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 2002م ، ص 17 .

(40) انظر فرحان التميمي : الأسس الدينية للحركة الصهيونية ، ص 411 ، نقلاً عن : عصام شريح : الصهيونية والنازية ، دار الفن ، بيروت ، (د . ت) ، ص 9 .

(41) انظر : عادل الجادر : قرار الأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، المجلد الرابع ، العدد الرابع ، مطبعة أسعد ، نيسان 1976م ، ص 194 .

(42) راجع : علي إمام عطية : الصهيونية وأرض المعاد ، الاتحاد الاشتراكي العربي ، دار مطابع الشعب ، مكتبة القاهرة الحديثة ، (د . ت) ، ص 126 ؛ وعمر رشدي : الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، ص 19 ، 20 ؛ والمقدم محمد وجدي الدباغ : مفكرون يهود يدينون الصهيونية ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، العددان (34 ، 35) ، تموز ــ كانون الأول 1979م ، ص 170 وما بعدها ؛ وكلاوز . ج . هيرمان : أضواء تأريخية على الصهيونية السياسية واللاسامية ، ص 201 وما بعدها .

(43) انظر : علي إمام عطية : الصهيونية وأرض المعاد ، ص 126 ؛ وعمر رشدي : الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، ص 19 ، 20 .

(44) انظر الصهيونية حركة عنصرية (أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية 24 ــ 28 تموز 1976م) ، ترجمة : عدنان كيالي ، المقدمة ، ص 5 .

(45) انظر : المقدم محمد وجدي الدباغ : مفكرون يهود يدينون الصهيونية ، ص 170 ــ 174 .

(46) انظر : كلاوز . ج . هيرمان : أضواء تاريخية على الصهيونية السياسية واللاسامية ، ص 203 ، 204 .

(47) انظر : ل . همفري والز : الصهيونية والعنصرية اختلاف كبير بشأنهما في المفاهيم والرؤية ، ص 28 .

(48)انظر : كلاوز . ج . هيرمان : أضواء تاريخية على الصهيونية السياسية واللاسامية ، ص 210 ؛ وجي . نوبيرغر : الفرق بين اليهودية والصهيونية بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية 24 ــ 28 تموز 1976م ، ص 194 ، 195 .

(49) أضواء تاريخية على الصهيونية السياسية واللاسامية ، ص 203 .
(50) انظر : جي . نوبيرغر : الفرق بين اليهودية والصهيونية ، ص 195 .
(51) راجع : د . رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1408هـ / 1987م ، ص 25 ــ 36 ؛ وكلاوز . ج . هيرمان : أضواء تاريخية على الصهيونية السياسية واللاسامية ، ص 204 .
(52)انظر كلاوز . ج . هيرمان : المرجع السابق ، ص 204 ، 205 ، 206 .
(53) انظر : د . حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1405هـ / 1985م ، ص 77 .
(54)انظر : كلاوز . ج . هيرمان : أضواء تاريخية على الصهيونية السياسية واللاسامية ، ص 208 .
(55) المرجع السابق ، ص 210 .
(56)المرجع السابق نفسه ، ص 207 .
(57)المرجع السابق نفسه ، ص 208 .
(58) انظر : المرجع السابق نفسه ، ص 210 .
(59) انظر : صحيفة " الشعب " الأردنية ، العدد (2710) ، بتأريخ 24 / 10 / 1990م .
(60) انظر : د . عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، م7 ، ج3 ، ص 125 .
(61) انظر : عبد الفتاح محمد ماضي : الدين والسياسة في إسرائيل ــ دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1999م ، ص 64 ــ 65 .
(62) انظر : د . سهيل حسين الفتلاوي : الصهيونية حركة عنصرية إرهابية دراسة سياسية قانونية ، مطبعة عصام، بغداد ، 1990م ، ص10ــ 15 .
(63) انظر : د . عزمي بشارة : العرب في إسرائيل رؤية من الداخل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 2000م ، ص 55 .
(64) انظر : عبد الفتاح محمد ماضي : الدين والسياسة في إسرائيل ، ص 66 ؛ و د . سهيل حسين الفتلاوي : الصهيونية حركة عنصرية إرهابية ،ص 36
(65) انظر : عبد الفتاح محمد ماضي : الدين والسياسة في إسرائيل ، ص 68 ــ 69 وحواشيهما ، نقلاً عن كل من : أسامة حلبي : حقوق العرب في إسرائيل ، ص 138 ــ 140 ، 141 ؛ وغازي حسين : العنصرية في القوانين الإسرائيلية ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد (222) ، أغسطس 1997م ، ص 81 ــ 86 .
(66) انظر : د . سيد فرج راشد : دراسات في الصهيونية وجذورها ، دار المريخ ، الرياض ، 1991م ، ص 122 ــ 123 ؛ و د . عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، م 7 ، ج 3 ، ص 124 ؛ و د . عبد الفتاح محمد ماضي : الدين والسياسة في إسرائيل ، ص 67 .
(67) انظر : د . سهيل حسين الفتلاوي : الصهيونية حركة عنصرية إرهابية ، ص 47 ، 48 ، 49 ، 51 ؛ و د . حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ، ص 21 ؛ و د . عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، م7 ، ج3 ، ص 124 ؛ وعبد الفتاح محمد ماضي : الدين والسياسة في إسرائيل ، ص 67 ، 68 ، وحواشيهما ؛ و د . سيد فرج راشد : دراسات في الصهيونية وجذورها ، ص 123 .
(68)انظر : عبد الفتاح محمد ماضي : الدين والسياسة في إسرائيل ، ص 69 .
(69) انظر : المرجع السابق ، ص 71 .
(70) انظر : نزيه قورة : العرب في إسرائيل منذ عام 1948م ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية 24 ــ 28 تموز 1976م ، ص 98 ؛ وعطا القيمري : مظاهر العقلية العنصرية في إسرائيل ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مجلة فصلية تصدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت ، العدد (8) ، خريف 1991م ص 315 ، عن : صحيفة " دافار " (الإسرائيلية) ، الصادرة بتاريخ 14 / 10 / 1991م .
(71) انظر : نزيه قورة : العرب في إسرائيل منذ عام 1948م ، ص 98 .
(72)انظر : د . عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، م7 ، ج3 ، ص 125 .
(73) انظر : المرجع السابق ، م7 ، ج3 ، ص 126 .

(74) انظر:عطا القيمري:مظاهر العقلية العنصرية في إسرائيل، ص 316 ، عن : صحيفة " دافار " (الإسرائيلية) ، الصادرة بتاريخ 14 / 10 /1991م

(75)انظر : نزيه قورة : العرب في إسرائيل منذ عام 1948م ، ص 98 .

(76) انظر : د . عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، م7 ج3 ، ص 125 .

(77) انظر:د. سهيل حسين الفتلاوي :الصهيونية حركة عنصرية إرهابية ،ص20 ــ 21.

(78) انظر المرجع السابق ، ص 16 ــ 18 .

(79)انظر : د . عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، م7 ، ج3 ، ص126 .

(80) انظر : والترلهن : الصندوق الوطني اليهودي أداة للتمييز ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية 24 ــ 28 تموز 1976م ، ص 83 ، 84 .

(81)انظر : المرجع السابق ، ص 89 ؛ و د . عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، م7 ، ج3 ، ص 124 ــ 125 .

(82) انظر : عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، ص 134 .

(83) انظر : اتحاد الجمعيات الخيرية بالقدس : جدار الفصل العنصري .. الآثار والمخاطر ، صحيفة " الطليعة " الكويتية ، العدد (1617) ، السبت 12 محرم 1425هـ / 3 مارس 2004م ، منشور بتاريخ 23 / 8 2008 م ، على الموقع الالكتروني : (http : // local . taleea . com) .

والجدار العازل ــ س و ج حول الجدار العازل ، منشور على الموقع الالكتروني : (www . egypty . com) .

(84) انظر : ناعوم تشومسكي : الجدار العازل سلاحاً ، ترجمة : الدكتور حمزة بن قبلان المزيني ، جريدة " الوطن " السعودية ، العدد (1245) بتاريخ 6 / 1 / 1425هـ الموافق 26 / 2 /2004م ، منشور على الموقع الالكتروني : (www . arabworldbooks . com) ؛ وآراء إسرائيلية وفلسطينية حول الجدار العازل ، منشور بتاريخ 23 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني : (www . egypty . com) .

وللوقوف على مزيد من الأضرار التي سببها جدار الفصل العنصري ، يراجع :

وزارة التخطيط في السلطة الوطنية الفلسطينية : الجدار العازل ــ جدار الفصل العنصري ــ الهاجس السرطاني الذي يتفشى في الأراضي الفلسطينية ويدمر فكرة بناء الدولة ، منشور بتاريخ 23 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني : (www. mop . gov . ps) ؛ وصحيفة " الشعب " اليومية أونلاين الصينية : محللون : الجدار العازل يضر بالاقتصاد الفلسطيني ، (د . ت) منشور بتاريخ 2 / 7 / 2002 م ، على الموقع الالكتروني للصحيفة

: (www . Arabic . peopledaily . com . cn) ؛ واتحاد الجمعيات الخيرية بالقدس : جدار الفصل العنصري .. الآثار والمخاطر ، صحيفة " الطليعة " الكويتية ، العدد (1617) ، السبت 12 محرم 1425هـ / 3 مارس 2004م ، منشور على الموقع الالكتروني : (http : // local . taleea . com) .

(85) انظر :الجدار العازل ــ س و ج حول الجدار العازل ، منشور بتاريخ 23 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني : (www . egypty . com)

(86)انظر : الجدار العازل الإسرائيلي : فتوى محكمة العدل الدولية (دراسات ونصوص) ، لمجموعة من الباحثين : أنيس فوزي قاسم ، وآخرين ، تحرير : أنيس مصطفى القاسم ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2007م ، منشور بتاريخ 21 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني : (www . caus . org . Ib) .

(87)انظر : د . عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، م7 ،ج3 ، ص 118 ، 119 .

(88) انظر : يسحق شور : العربي شمولي وليس خصوصيّاً ، صحيفة " عل هامشمار " (الإسرائيلية) ، بتاريخ 1 / 4 / 1986م ، ترجمة : القسم العبري بمركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد ، الإرشيف العبري ، الملف رقم (3) : العنصرية في إسرائيل ، (بدون ذكر الصفحات) .

(89) انظر : نيلي فندلير : العرب كأفاعي (بحث عن 1700 كتاب صدر بعد حرب الأيام الستة) ، صحيفة " هآرتس " (الإسرائيلية) ، بتاريخ 18 / 10 / 1985م،ترجمة : القسم العبري بمركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد ، الإرشيف العبري ، الملف رقم (3) :العنصرية في إسرائيل،(د.ص)

(90) انظر : المرجع السابق ، (د . ص) .

(91) المرجع السابق نفسه ، (د . ص) .

(92)انظر : المرجع السابق نفسه ، (د . ص) .

(93) انظر : عيريت شمجر : السينما الإسرائيلية : من هو العربي ؟ ، صحيفة " معاريف " (الإسرائيلية) ، بتاريخ 6 / 11 /1985م ، ترجمة : القسم العبري بمركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد ، الإرشيف العبري ، الملف رقم (3) : العنصرية في إسرائيل ، (د . ص) .

(94) انظر : صحيفة " القبس " الكويتية ، العدد (6384) ، بتاريخ 15 / 3 / 1990م .

(95) انظر : تسفي شيلوح : لا حفيد ولا ذرية ، صحيفة " هاآرتس " (الإسرائيلية) ، بتاريخ 10 / 9 / 1985م ، ترجمة : القسم العبري بمركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد ، الإرشيف العبري ، الملف رقم (3) : العنصرية في إسرائيل ، (د . ص) .

(96) انظر : بنيامين بيت هلحمي : الأخطبوط الإسرائيلي ، ترجمة : محمود برهوم ، ويوسف أبو ليل ، منشورات دار الكرمل ، صامد ، عمّان ، الطبعة الأولى ، 1989م ، ص 115 .

(97) انظر : التحريض العنصري تحت رعاية حاخامية الجيش الإسرائيلي (الطرد والإبادة ومحو ذكراهم) ، مجلة " هعولام هزيه " الإسرائيلية ، بتاريخ 15 / 7 / 1973م ، ترجمة :القسم العبري بمركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد ، الإرشيف العبري ، الملف رقم (3) : العنصرية في إسرائيل ، (د . ص) .

(98) انظر : حسن مواسي : " جمعية حقوق المواطن في إسرائيل " : تنامي مشاعر العنصرية ضد فلسطينيي الـ 48 ، صحيفة " المستقبل " اللبنانية ، العدد (2817) ، الاثنين 10 ديسمبر 2007م ، ص 14 ، منشور على الموقع الالكتروني : (www . almustaqbal . com) .

(99)د . غسان العطية : الصهيونية حركة عنصرية واستعمارية ، أحد بحوث المؤتمر الفكري حول الصهيونية المنعقد في بغداد 8 ــ 12 تشرين الثاني 1976م ، المنشورة في كتاب : الصهيونية والعنصرية ، المجلد الثاني ، ص 54 .

(100) انظر : د . سهيل حسين الفتلاوي : الصهيونية حركة عنصرية إرهابية دراسة سياسية قانونية ، ص 52 ، 53 .

وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور عبد الوهاب المسيري رأى أن القول بأن كلمة " أشكيناز " مرادفة لمعنى " غربي " ، و أن كلمة " سفارديم " مرادفة لمعنى " شرقي " ــ خطأ ؛ لأن كثيراً من يهود الشرق (يهود الفلاشا وبني إسرائيل) ليسوا من السفارديم ، ولا علاقة لهم بالتراث السفارديمي الإثني أو الديني . [انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، م 2 ، ج 2 ، ص 126] . ولكن قد جرت العادة بذلك ، وشاع هذا الاستخدام بين الباحثين .

(101) انظر : د . بيرسي إس . كوهين : العنصرية ــ الطبقة والاصطفاف السياسي في إسرائيل ، بحث ترجمه : مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد ، منشور في كتاب : الصراع العربي الصهيوني في الدوريات الأجنبية ، العدد (2) ، تموز 1984م ، ص 3، 17.

(102) انظر : د . عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، م 6 ، ج 1 ، ص75 .

(103) انظر : د . عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، م 6 ، ج 1 ، ص75 .

(104) انظر : المرجع السابق ، ص 5 .

(105) انظر : نصير هــ . عاروري : اليهود الشرقيون في إسرائيل ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية 24 ــ 28 تموز 1976م ، منشور في كتاب : الصهيونية حركة عنصرية ، ص 111 .

(106) انظر تفاصيل ذلك في : المرجع السابق ، ص 112 ــ 114 ؛ و د . سهيل حسين الفتلاوي : الصهيونية حركة عنصرية إرهابية ، ص 53 ، 54 .

(107)كريستان هوش، وصموئيل سيفيف : إسرائيل أخرى يقظة السفارديم ، مجلة " الاكسبريس " الفرنسية ، العدد (1711) بتاريخ 27 نيسان 1984م ، بحث ترجمه مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد ، منشور في كتاب : الصراع العربي الصهيوني في الدوريات الأجنبية ، ص 6 .

(108) انظر : نصير هــ . عاروري : اليهود الشرقيون في إسرائيل ، ص 114 ؛ و د. سهيل حسين الفتلاوي : الصهيونية حركة عنصرية إرهابية ،ص 53

(109)كريستان هوش ، وصموئيل سيفيف : إسرائيل أخرى يقظة السفارديم ، ص 6 .

(110)انظر : نصير هــ . عاروري : اليهود الشرقيون في إسرائيل ، ص 116 .

(111) انظر : د . سهيل حسين الفتلاوي : الصهيونية حركة عنصرية إرهابية ، ص 54 .

(112) انظر : عطا القيمري : مظاهر العقلية العنصرية في إسرائيل ، ص 315 ــ 316 ، عن صحيفة " دافار " (الإسرائيلية) ، الصادرة بتاريخ 14 / 10 / 1991م .

(113) انظر : كريستان هوش ، وصموئيل سيفيف: إسرائيل أخرى يقظة السفارديم ،ص 5.

(114) انظر : عبد الفتاح محمد ماضي : الدين والسياسة في إسرائيل ، ص 60 .

(115)للوقوف على تفاصيل ذلك بالأرقام ، يراجع : نصير هــ . عاروري : اليهود الشرقيون في إسرائيل ، ص 118 ، 120 ؛ وعبد الفتاح محمد ماضي : الدين والسياسة في إسرائيل ، ص 59 ــ 62 .

(116) انظر : نصير هــ . عاروري : اليهود الشرقيون في إسرائيل ، ص 120 ، 121 .

(117) انظر : عبد الفتاح محمد ماضي : الدين والسياسة في إسرائيل ، ص 58 .

(118) انظر : نصير هــ . عاروري : اليهود الشرقيون في إسرائيل ، ص 121 .

(119) انظر : د . بيرسي إس . كوهين : العنصرية ــ الطبقة والاصطفاف السياسي في إسرائيل ، ص 2 ، 3 .

(120) انظر : د . سهيل حسين الفتلاوي : الصهيونية حركة عنصرية إرهابية ، ص 54 ، 55 .

(121) انظر : ناحوم برنياع : إسرائيل المجتمع العنصري ، مقال منشور في صحيفة " حداشوت " (الإسرائيلية) ، تُرجم وأُعيد نشره في نشرة : المخطط الصهيوني ، دار الصباح ، عمّان ، السنة الأولى ، العدد الثامن ، كانون الثاني 1992م ، ص 20 .

(122) انظر : ألفرد . م . ليلنثال : المناولات الصهيونية لاستدراج اليهود للهجرة إلى إسرائيل ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية 24 ــ 28 تموز ، 1976م ، منشور في كتاب : الصهيونية حركة عنصرية ، ص 57 .

(123) انظر : المرجع السابق ، ص 58 ؛ ومركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، سلسلة دراسات فلسطينية (23) : يهود الأقطار العربية ، بحوث الندوة التي عقدها مركز الدراسات الفلسطينية ، في الفترة من 13 إلى 14 / 1 / 1987م ، بغداد ، 1990م ، ص 30 ــ 42 .

(124) " الفلاشا " كلمة أمهرية ، معناها " المنفيون " ، و" غريب الأطوار " أيضاً ، وأصل الكلمة يعود إلى الجذر " فلاشا " في اللغة الجعزية ، ويعني " يهاجر " أو " يهيم على وجهه " . ويستخدم أهل إثيوبيا هذه الكلمة للإشارة إلى جماعة إثنية أفريقية تدين بشكل من أشكال اليهودية ، وهي لا تنتمي إلى أية كتلة من الكتل اليهودية الثلاث الكبرى : الأشكيناز ، والسفارديم ، ويهود العالم الإسلامي ؛ كما يستخدمون كلمة " إيهود " ، أي : " يهود " . أما الفلاشا فيشيرون إلى أنفسهم بوصفهم " بيت إسرائيل " . [انظر : د . عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، م2 ، ج2 ، ص 158] .

(125) انظر : ناحوم برنياع : إسرائيل المجتمع العنصري ، ص 20 ، 21 .

(126) انظر : عبد الفتاح محمد ماضي : الدين والسياسة في إسرائيل ، ص 449 .

(127) انظر : صحيفة " السياسة " الكويتية ، العدد (7873) ، بتاريخ 30 / 6 / 1990م.

(128) انظر : ناحوم برنياع : إسرائيل المجتمع العنصري ، ص 21 .

(129) انظر : المرجع السابق ، ص 21 ، 22 .

(130) انظر : المرجع السابق نفسه ، ص 22 .

(131) انظر : كريستان هوش ، وصموئيل سيفيف : إسرائيل أخرى ــ يقظة السفارديم ، ص 9 .

(132) انظر : ناحوم برنياع : إسرائيل المجتمع العنصري ، ص 22 . وللوقوف على مزيد من مظاهر التفرقة العنصرية بين يهود الفلاشا وغيرهم من اليهود في الدولة الصهيونية ، راجع : عطا القيمري : مظاهر العقلية العنصرية في إسرائيل ، ص 321 ــ 323 .

(133) صحيفة " السياسة " الكويتية ، العدد (7873) / بتاريخ 30 / 6 / 1990م .

(134) ناحوم برنياع : إسرائيل المجتمع العنصري ، ص 22 .

(135) ستيفان غورانوف : العنصرية مبدأ أساسي في الصهيونية ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية 24 ــ 28 تموز 1976م ، منشور في كتاب : الصهيونية حركة عنصرية ، ص 39 .

(136) انظر : عبد الفتاح محمد ماضي : الدين والسياسة في إسرائيل ، ص 449 .

(137) انظر : د . عبد الوهاب الكيالي وآخرون : موسوعة السياسة ، (4 / 255) .

(138) انظر : نبيل الرملاوي : تبرئة الصهيونية من العنصرية ، مجلة فلسطين الثورة (المجلة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية) ، السنة الثامنة عشرة ، العدد (794) ، الأحد 29 إبريل 1990م ، ص 12 ، 13 .

(139) انظر : كامل الشرقي : مأزق الأمم المتحدة ، مجلة " ألف باء " العراقية ، العدد

(1213) السنة الرابعة والعشرون ، جمادى الآخرة 1412هـ/ كانون الأول1991م ، ص7 .

(140) انظر: صحيفة " الجمهورية " العراقية ، العدد (8067) ،السنة 25 ، الخميس 13 جمادى الآخرة 1412هـ 19 كانون الأول 1991م،ص1 .

وقد ألغي القرار رقم(3379) للبدء في محادثات السلام في مدريد آنذاك . [انظر :الجدار العازل الجدار والمحكمة،منشور بتاريخ 23 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني : (www . egypty . com) .

(141) انظر : صحيفة " الثورة " العراقية ، العدد (7806) ، الأربعاء 12 جمادى الآخرة 1412هـ / 18 كانون الأول 1991م ، ص 2 .

(142) انظر : نص القانون الأمريكي لتعقب معاداة السامية عالمياً ، مترجماً إلى اللغة العربية ، منشوراً بتاريخ 24 / 11 / 2004 م ، على الموقع الالكتروني(ww . islamonline . net) .

(143) مالك بن نبي : في مهب المعركة ، دار الفكر ، دمشق ، 1402هـ / 1981م ، ص 163ـ 164 .

(144) للوقوف على تفاصيل ذلك راجع مثلاً : السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، 1408هـ / 1988م ، ص 40 ــ 42 ، 49 ــ 51 ، 61 ؛ و د . يوسف القرضاوي : الخصائص العامة للإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1404هـ / 1983م ، ص 99 ــ 102 ؛ و د . محسن عبد الحميد : الإسلام والتنمية الاجتماعية ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هيرندن ــ فرجينيا ، الطبعة الثالثة ، 1416هـ / 1995م ، ص 41 ــ 42 .

(145) رواه أحمد (5 / 411) من حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وقد صححه الألباني في تخريجه لأحاديث " شرح العقيدة الطحاوية " (طبعة المكتب الإسلامي ــ الثامنة 1404هـ / 1984م ، ص 361) ؛ وشعيب الأرنؤوط في تخريجه لأحاديث الشرح المذكور أيضاً (طبعة مؤسسة الرسالة ــ الرابعة 1412هـ / 1992م ، 2 / 510) .

(146) رواه أحمد (2 / 360 ، 519) والبخاري (4493) ، ومسلم (206) ، والترمذي (3185) ، والنسائي (3644 ، 3646 ، 3647) ، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، واللفظ للبخاري .

(147) انظر : سيد قطب : هذا الدين ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، 1402هـ / 1982م ، ص 61 ــ 62 .

(148)سيد قطب: العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، الطبعة التاسعة ، 1403هـ /1983م،ص 45 .

(149) انظر : سيد قطب : هذا الدين ، ص 79 ــ 80 .

(150) سيد قطب : العدالة الاجتماعية في الإسلام ، ص 46 .

(151) د . محمد يوسف موسى : الإسلام وحاجة الإنسانية إليه ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د . ت) ، ص 48 .

(152) رواه أحمد (2 / 361) ، وأبو داود (5116) ، والترمذي (3956) كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . وقد حسنه الألباني [انظر: صحيح الترمذي(3101)].

(153) رواه أحمد (2/ 252) ، ومسلم (2699) ، وأبو داود (3643) ، والترمذي (2945) ، وابن ماجه (225) كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(154) انظر : عطية صقر : التفرقة العنصرية ، مقال منشور بتاريخ 8 / 6 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني : إسلام أون لاين ــ نت ــ اسألوا أهل الذكر : (http : // www . islamonline . net / Arapic / index . shtml) .

(155)انظر : سيد قطب : العدالة الاجتماعية في الإسلام ، ص 45 ــ 46 .

(156)انظر : د . يوسف القرضاوي : شريعة الإسلام خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1407هـ / 1987م ، ص 54 ؛ ومحمد الغزالي : حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، الطبعة الخامسة ، 1422هـ / 2002م ، ص 175 .

(157) راجع مثلاً : د . يوسف القرضاوي : شريعة الإسلام ، ص 54 ؛ والخصائص العامة للإسلام ، ص 94 ــ 95 ؛ والعبادة في الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثامنة عشرة ، 1406هـ / 1986م ، ص 230 ــ 232 ، 289 ــ 290 ؛ و د . محمد نجيب أبو عجوة : المجتمع الإسلامي دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1999م ، ص 160 فما بعدها .

(158) انظر : سيد قطب : هذا الدين ، ص 81 .

(159) انظر : محمد الغزالي : حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، ص 15 .

(160)راجع تفاصيل ذلك في كل من : عبد الله ناصح علوان : نظام الرق في الإسلام ، دار السلام ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1406هـ / 1986م ، ص 17 فما بعدها ؛ و د . محمد سعيد رمضان البوطي : هذه مشكلاتهم ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1410هـ / 1990 م، ص56 فما بعدها ؛ وعطية صقر: التفرقة العنصرية ، مقال منشور على الموقع الالكتروني : إسلام أون لاين ــ نت ــ اسألوا أهل الذكر(السابق ذكره) .

(161) انظر : أهداف المنظمة الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري ــ طرابلس ــ ليبيا ؛ وقرارات الندوة العالمية عن الصهيونية والمسألة العنصرية ، منشورة ضمن ملاحق أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية 24 ــ 28 يوليو 1976م ، في كتاب : الصهيونية حركة عنصرية ، ص 251 ــ 255 ؛ ويقابل بـــ : مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، العدد (29) ، تموز ــ آب 1978م ، ص 153 .

(162)انظر : د . عماد جاد : العداء للسامية ... ومن يحاسب العنصرية الصهيونية ؟ مقال منشور بتاريخ 24 / 11 / 2004م ، على الموقع الالكتروني :
(www . islamonline . net).

(163) انظر : المجلس العالمي لسياسة حقوق الإنسان (جنيف) ، ومركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان (اليمن ــ تعز) : سياسة التمييز العنصري استمرار وتغير ، ص 44

(164) انظر : د . أحمد جاء بالله : وجهة نظر الإسلام حول التمييز العنصري ، مقال منشور بتاريخ 20 / 9 / 2006 م ، على الموقع الالكتروني :
(http : // www . islaminthewest . net) .

* * *

المصادر والمراجع

أولاً. 1. القرآن الكريم .

ثانياً. الكتب :

2ــ أبو الحسن علي الحسني الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، 1408هـ / 1988م .

3ــ أحمد شلبي : اليهودية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية عشرة ، 1997م .

4ــ أحمد صدقي الدجاني : مستقبل الصراع العربي الصهيوني ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1987م .

5ــ ألفرد م . ليلنثال : المناورات الصهيونية لاستدراج اليهود للهجرة إلى إسرائيل ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية 24 ــ 28 تموز 1976م ، منشور في كتاب : الصهيونية حركة عنصرية ، ترجمة : عدنان كيالي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، حزيران 1979م .

6ــ أمير الصوا : اليهودية واليهود عنصرية ــ نازية ــ غدر وخيانة ، دار الينابيع ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 2002م .

7ــ أنيس القاسم : العنصرية والسلام العالمي ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ــ السابق ذكره .

8ــ بنيامين بيت هلحمي : الأخطبوط الإسرائيلي ، ترجمة : محمود برهوم ، ويوسف أبو ليل ، منشورات دار الكرمل ، صامد ــ عمَّان ، الطبعة الأولى ، 1989م .

9ــ جوزف ل . ريان : الصهيونية واليهود واليهودية ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ــ السابق ذكره .

10ــ جي . نوبيرغر : الفرق بين اليهودية والصهيونية ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ــ السابق ذكره .

11ــ د . حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1405هـ / 1985م .

12ــ د . خلدون ناجي معروف ، وعادل الجادر : محاضرات في القضية الفلسطينية ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، (د . ت) .

13ــ د . رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1408هـ / 1987م .

14ـ ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية في انكلترا ـ بحث في جذورها وأصولها وعلاقتها بالامبريالية البريطانية (1600 ـ 1919م) ، أحد بحوث المؤتمر الفكري حول الصهيونية ، المنعقد في بغداد 8 ـ 12 تشرين الثاني 1976م ، المنشورة في كتاب : الصهيونية والعنصرية ، المجلد الثاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، نوفمبر 1977م .

15ـ ستيفان غورا نوف : العنصرية مبدأ أساسي في الصهيونية ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ـ السابق ذكره .

16ـ د . سهيل حسين الفتلاوي : الصهيونية حركة استعمارية استيطانية توسعية ، مطبعة عصام ، بغداد ، 1990م .

17ـ : الصهيونية حركة عنصرية إرهابية ـ دراسة سياسية قانونية ، مطبعة عصام ، بغداد ، 1990م .

18ـ د . سيد فرج راشد : دراسات في الصهيونية وجذورها ، دار المريخ ، الرياض ، 1991م .

19ـ سيد قطب : العدالة الاجتماعية في الإسلام ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، الطبعة التاسعة ، 1403هـ /1983م .

20ـ: هذا الدين ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، 1402هـ / 1982م .

21ـ صلاح أبو إسماعيل : اليهود في القرآن الكريم ، الناشر : جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية ، الكويت ، مطابع دار البلاغ ، الشويخ ، (د . ت).

22ـ عادل حامد الجادر ، وآخرون : يهود الأقطار العربية ، بحوث الندوة التي عقدها مركز الدراسات الفلسطينية للفترة بين 13 ـ 14 / 1 / 1987م ، مراجعة : أ . د . فاروق عمر فوزي ، سلسلة دراسات فلسطينية (23) ، مطابع التعليم العالي ، بغداد ، 1990م .

23ـ عباس محمود العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ، تحرير : الحساني حسن عبد الله ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (د . ت) .

24ـ د . عبد الحسين شعبان : الصهيونية المعاصرة والقانون الدولي ، مركز الدراسات الفلسطينية ، دار الجليل ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1985م .

25ـ عبد الفتاح محمد ماضي : الدين والسياسة في إسرائيل ـ دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1999م .

26ـ د . عبد القهار داود العاني : الصهيونية ، دار الفرقان ، عَمَّان ، الطبعة الأولى ، 1425هـ / 2005م .

27ـ د . عبد الله عبد الدائم : إسرائيل وهويتها الممزقة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 2001م .

28ـ عبد الله ناصح علوان : نظام الرق في الإسلام ، دار السلام ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1406هـ / 1986م .

29ـ د . عبد الوهاب الكيالي ، وآخرون : موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1990م .

30ـ د . عبد الوهاب المسيري : البروتوكولات واليهودية والصهيونية ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 2003م .

31ـ مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى (إعادة) ، 1424هـ / 2003م .

32ـ: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ـ نموذج تفسيري جديد ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1999م .

33ـ د . عزمي بشارة : العرب في إسرائيل رؤية من الداخل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 2000م .

34ـ علي إمام عطية : الصهيونية وأرض المعاد ، الاتحاد الاشتراكي العربي ، دار مطابع الشعب ، مكتبة القاهرة الحديثة ، (د . ت) .

35ـ عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1965م .

36ـ د . غسان العطية : الصهيونية حركة عنصرية واستعمارية ، أحد بحوث المؤتمر الفكري حول الصهيونية ، المنعقد في بغداد ، السابق ذكره .

37ـ فرحان محمود شهاب التميمي : الأسس الدينية للحركة الصهيونية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة ، جامعة بغداد ، 1408هـ / 1987م .

38ــ الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والعهد الجديد) ، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، نشر جمعية الكتاب المقدس في لبنان ، العهد القديم : الإصدار الثاني1995م ، الطبعة الرابعة ؛ والعهد الجديد : الإصدار الرابع 1993م ، الطبعة الثلاثون .

39ــ كلاوز . ج . هيرمان : أضواء تاريخية على الصهيونية السياسية واللاسامية ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ــ السابق ذكره .

40ــ ل . همفري والز : الصهيونية والعنصرية ــ اختلاف كبير بشأنهما في المفاهيم والرؤية ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ــ السابق ذكره .

41ــ مالك بن نبي : في مهب المعركة ، دار الفكر ، دمشق ، 1402هـ / 1981م .

42ــ المجلس العالمي لسياسة حقوق الإنسان (جنيف) ، ومركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان (اليمن ــ تعز) : سياسة التمييز العنصري استمرار وتغير ، ترجمة : حافظ محمد زين الحسن ، مراجعة : يوسف أبو راس ، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان ، تعز ، الطبعة الأولى ، 2001م .

43ــ مجمع اللغة العربية (القاهرة) : المعجم الوسيط ، قام بإخراج هذه الطبعة الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1392هـ / 1972م .

44ــ د . محسن عبد الحميد : الإسلام والتنمية الاجتماعية ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هيرندن ــ فرجينيا ، الطبعة الثالثة ، 1416هـ / 1995م .

45ــ د . محمد سعيد رمضان البوطي : هذه مشكلاتهم ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1410هـ / 1990م .

46ــ محمد الغزالي : حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، الطبعة الخامسة ، 1422هـ / 2002م .

47ــ د . محمد نجيب أبو عجوة : المجتمع الإسلامي دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1999م .

48ــ د . محمد يوسف موسى : الإسلام وحاجة الإنسانية إليه ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د . ت) .

49ــ د . محمود عباس (أبو مازن) : إسرائيل وجنوب إفريقيا لقاء العنصريين ، منظمة التحرير الفلسطينية ، (د . ت)

50ــ الندوة العالمية للشباب الإسلامي : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، 1418هـ .

51ــ نزيه قورة : العرب في إسرائيل منذ عام 1948م ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ــ السابق ذكره .

52ــ نصير هـ . عاروري : اليهود الشرقيون في إسرائيل ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول العنصرية والصهيونية ــ السابق ذكره.

53ــ والتر لهن : الصندوق الوطني اليهودي أداة للتمييز ، بحث مقدم إلى مؤتمر طرابلس حول العنصرية والصهيونية ــ السابق ذكره .

54ــ د . يوسف القرضاوي : الخصائص العامة للإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1404هـ / 1983م .

55ــ: شريعة الإسلام خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1407هـ / 1987م .

56ــ: العبادة في الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثامنة عشرة ، 1406هـ / 1986م .

ثالثاً ــ الصحف والمجلات والدوريات :

57ــ د . بيرسي إس . كوهين : العنصرية ــ الطبقة والاصطفاف السياسي في إسرائيل ، بحث ترجمه: مركز الدراسات الفلسطينية

بجامعة بغداد ، منشور في كتاب : الصراع العربي ــ الصهيوني في الدوريات الأجنبية ، العدد (2) ، تموز 1984م .

58ــ تسفي شيلوح : لا حفيد ولا ذرية ، صحيفة " ها آرتس " (الإسرائيلية) ، بتاريخ 10 / 9 / 1985م ، ترجمة : القسم العبري بمركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد ، الإرشيف العبري ، الملف رقم (3) : العنصرية في إسرائيل

59ــ الثورة " صحيفة عراقية " ، العدد (7806) ، الأربعاء 12 جمادى الآخرة 1412هـ / 18 كانون الأول 1991م.

60ــ الجمهورية " صحيفة عراقية " ، العدد (8067) ، السنة (25) ، الخميس 13 جمادى الآخرة 1412هـ / 19 كانون الأول 1991 م .

61ــ د . حمدنا الله مصطفى حسن : بروتوكولات حكماء صهيون قراءة جديدة ، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، المجلد الخامس والعشرون ، الجزء الثاني ، 1996م ــ 1997م .

62ــ السياسة " صحيفة كويتية "،العدد (7873) ، بتاريخ 30 / 6 / 1990م .

63ــ الشعب " صحيفة أردنية " ، العدد (2710)،بتاريخ 24 / 10 / 1990م

64ــ عادل الجادر : قرار الأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري ، مجلة مركز الدارسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، المجلد الرابع ، العدد الرابع ، مطبعة أسعد ، نيسان 1976م .

65ــ عطا القيمري : مظاهر العقلية العنصرية في إسرائيل ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مجلة فصلية تصدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت ، العدد (8) ، خريف 1991م .

66ــ عيريت شمجر : السينما الإسرائيلية ــ من هو العربي ؟ صحيفة " معاريف " (الإسرائيلية) ، بتاريخ 6 / 11 / 1985م ، ترجمة : القسم العبري بمركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد ، الإرشيف العبري ، الملف رقم (3): العنصرية في إسرائيل .

67ــ القبس " صحيفة كويتية " ، العدد (6384) ، بتاريخ 15 / 3 / 1990م .

68ــ كامل الشرقي : مأزق الأمم المتحدة ، مجلة " ألف باء " العراقية ، العدد (1213) ، السنة الرابعة والعشرون ، جمادى الآخرة 1412هـ / كانون الأول 1991م .

69ــ كريستان هوش ، وصموئيل سيفيف : إسرائيل أخرى يقظة السفارديم ، مجلة " الاكسبريس " الفرنسية ، العدد (1711) ، بتاريخ 27 نيسان 1984م ، بحث ترجمه : مركز الدارسات الفلسطينية بجامعة بغداد ، منشور في كتاب : الصراع العربي ــ الصهيوني في الدوريات الأجنبية ، العدد (2) ، تموز 1984م .

70ــ محمد وجدي الدباغ : مفكرون يهود يدينون الصهيونية ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، العددان (34 ، 35) ، تموز ــ كانون الأول 1979م .

71ــ مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد : مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد (29) ، تموز ــ آب 1978م .

72ــ ناحوم برنياع : إسرائيل المجتمع العنصري ، تُرْجِمَ وأُعِيْدَ نشره في نشرة : " المخطط الصهيوني " ، دار الصباح ، عَمَّان ، السنة الأولى ، العدد الثامن ، كانون الثاني ، 1992م .

73ــ نبيل الرملاوي : تبرئة الصهيونية من العنصرية ، مجلة فلسطين الثورة (المجلة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، السنة الثامنة عشرة ، العدد (794) ، الأحد 29 إبريل 1990م .

74ــ نيلي فندلير : العرب كأفاعي (بحث عن 1700 كتاب صدرت بعد حرب الأيام الستة) ، صحيفة " ها آرتس " (الإسرائيلية) ، بتاريخ 18 / 10 / 1985م ، ترجمة : القسم العبري بمركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد ، الإرشيف العبري ، الملف رقم (3) : العنصرية في إسرائيل .

75ــ هعولام هزيه " مجلة (إسرائيلية) " : التحريض العنصري تحت رعاية حاخامية الجيش الإسرائيلي (الطرد والإبادة ومحو ذكراهم) ، بتاريخ 15 / 7 / 1973م ، ترجمة : القسم العبري بمركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد ، الإرشيف العبري ، الملف رقم (3) :

العنصرية في إسرائيل .

76ــ يسحق شور : العربي شمولي وليس خصوصيّاً ، صحيفة " عل ها مشمار " (الإسرائيلية) ، بتاريخ 1 / 4 / 1986م ، ترجمة : القسم العبري بمركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد ، الإرشيف العبري ، الملف رقم (3): العنصرية في إسرائيل .

رابعاً ــ المواقع الالكترونية على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) :

77ــ أبو الفداء محمد عارف : نهاية اليهود ، دار الاعتصام ، مصر ، مقتطفات منه منشورة بتاريخ 23 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني:(http : // www . khayma . com / tanweer / texts / talmoud . htm) .

78ــ أحمد جاء بالله : وجهة نظر الإسلام حول التمييز العنصري ، مقال منشور بتاريخ 20 / 9 / 2006 م ، على الموقع الالكتروني:(http : // www. Islaminthewest . net) .

79ــ د . أنور محمود زناتي : الطريق إلى صدام الحضارات (4) ، مقال منشور بتاريخ 8 / 12 / 2007م ، على الموقع الالكتروني : (http : / / www . droob . com)

80ــ حسن مواسي : " جمعية حقوق المواطن في إسرائيل " : تنامي مشاعر العنصرية ضد فلسطينيي الـ 48 ، صحيفة " المستقبل " اللبنانية ، العدد (2817) ، الاثنين 10 ديسمبر 2007م ، على الموقع الالكتروني للصحيفة : (www . almustaqbal . com) .

81ــ عبد القادر فارس : العنصرية الصهيونية وفلسفة التربية اليهودية ، مقال منشور على الموقع الالكتروني للهيئة العامة للاستعلامات بالسلطة الوطنية الفلسطينية :

(www . sis . gov . ps) .

82ــ عطية صقر : التفرقة العنصرية ، مقال منشور بتاريخ 8 / 6 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني : إسلام أون لاين ــ نت اسألوا أهل الذكر:(http : // www . islamonline . net / Arapic / index . shtml) .

83ــ د . علي خليل : اليهودية بين النظرية والتطبيق .. مقتطفات من التلمود والتوراة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (د . ت) ، الباب الأول : التعاليم الدينية اليهودية ، الفصل الثالث منه : فقرات تلمودية ، منشور بتاريخ 2 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني للمركز الفلسطيني للإعلام : (http: // www . Palestine – info . com / arabic / shoonalkaian / alyahodyah / part3 . htm) .

84ــ د . عماد جاد : العداء للسامية .. ومن يحاسب العنصرية الصهيونية ؟ مقال منشور بتاريخ 24 /11/ 2004م ، على الموقع الالكتروني : (www . islamonline . net) .

85ــ فيصل بن عبد الله العمري : سمات العنصرية الصهيونية ، مقال منقول عن كتاب : العنصرية اليهودية ، للدكتور أحمد الزغيبي ، منشور بتاريخ 23 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني : (http : // Saaid . net) .

86ــ ناعوم تشومسكي : الجدار العازل سلاحاً ، ترجمة : د . حمزة بن قبلان المزيني ، جريدة " الوطن " السعودية ، العدد (1245) ، بتاريخ 6 / 1 / 1425هـ الموافق 26 / 2 / 2004م ، منشور على الموقع الالكتروني : (www . arabworldbooks .com) .

87ــ اتحاد الجمعيات الخيرية بالقدس : جدار الفصل العنصري .. الآثار والمخاطر ، صحيفة " الطليعة " الكويتية ، العدد (1617) ، السبت 12 محرم 1425هـ /3 مارس 2004م ، على الموقع الالكتروني:(http : // local . taleea . com) .

88ــ المركز الإعلامي للشبكة الإسلامية : فلسطين .. الجرح النازف ــ مفاهيم ومصطلحات ــ التلمود ، مقال منشور بتاريخ 15 / 9 / 2002م ، على الموقع الالكتروني للشبكة : (http : // www . islamweb . net) .

89ــ وزارة التخطيط في السلطة الوطنية الفلسطينية : الجدار العازل ــ جدار الفصل العنصري ــ الهاجس السرطاني الذي يتفشى في الأراضي الفلسطينية ويدمر فكرة بناء الدولة ، مقال منشور بتاريخ 23 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني للوزارة : (www .

. (mop . gov . ps

90ــ آراء إسرائيلية وفلسطينية حول الجدار العازل ، مقال منشور بتاريخ

23 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني : (www . egypty . com) .

91ــ الجدار العازل الإسرائيلي ــ فتوى محكمة العدل الدولية (دراسات ونصوص) ، لمجموعة من الباحثين : أنيس فوزي قاسم ، وآخرين ، تحرير : أنيس مصطفى القاسم ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2007م ، مقال منشور بتاريخ 21 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني :

(www . caus . org . Ib) .

92ــ الجدار العازل ــ الجدار والمحكمة ، مقال منشور بتاريخ

23 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني : (www . egypty . com) .

93ــ الجدار العازل ــ س و ج حول الجدار العازل ، مقال منشور بتاريخ

23 / 8 / 2008 م ، على الموقع الالكتروني : (www . egypty . com) .

94ــ محللون : الجدار العازل يضر بالاقتصاد الفلسطيني ، مقال منشور بتاريخ 2 / 7 / 2002 م ، في صحيفة " الشعب " اليومية أونلاين الصينية ، على الموقع الالكتروني للصحيفة : (www . Arabic . peopledaily . com . cn) .

95 ــ نص القانون الأمريكي لتعقب معاداة السامية عالمياً ، مترجم إلى اللغة العربية ، منشور بتاريخ 24 / 11 / 2004 م على الموقع الالكتروني : (www . islamonline . net) .

* * *